سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (20) | 5 / 2 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

عذراً يا ابنة العاصي سامحينا وإعذري التقصير والخذلان فينا
أم النواعير عذراً ما نصرناك يوم كنت صيداً للظالمينا
يوم زرعوا الموت في شوارعك وأفرغوا فيها حقداً دفينا
أتظني جراحك في قلوبنا إلتأمت أتحسبينا غفلنا يوماً أو نسينا
ومذ قتلوك والحسرة لا تفارقنا والدمع يسكن في مآقينا
قسماً برب أرواح قتلت لنشعلن الأرض تحتهم براكينا
ولنأخذن بثأرك القديم يا أختنا ليزهر الجرح ورداً وياسمينا
قد تعلمنا الدرس يا حماة منك فاصفحي أختاه عنا واعذرينا

فنانون سوريون يناشدون الروس إيقاف «رخصة القتل»

«اللحظة الرائعة هي وقوفكم بإبداعكم وابتكاراتكم في وجه بوتين ومدفيديف»

وجه «تجمّع فناني ومبدعي سوريا من أجل الحرية» نداءً إلى الشعب الروسي، مطالبين إياه بالوقوف ضد ما سمّوه «فيتو رخصة القتل».

وفي بيان لهم، قال الفنانون، البالغ عددهم في التجمع 284 فنانا: «يُقتل المواطنون السوريون لأنهم يطلبون الحرية. يُعتقلون ويُعذبون ويموتون تحت التعذيب. عسكر السلطة ومخابراتها يقصفون الأحياء ويجتاحون البيوت».

وقالوا مخاطبين الفنانين والمبدعين في الجانب الروسي: «نحن زملاؤكم، سينمائيون ومسرحيون وشعراء وكتاب وتشكيليون وموسيقيون. نحن لا نستقي الأخبار من الشاشات، نحن ندفن إخوتنا ونشيّعهم».

وذكّر البيان بالتاريخ المشترك للفنانين السوريين والروس، مضيفاً: «تتلمذ كبارنا (عمرا) على أيدي كوليشوف وروم وتالانكين وزغوريدي وغالافنيا، وفي الغيتيس وجامعة موسكو، في الكونسرفتوار والبلشوي، وكل معاهد وكليات الرسم والأدب والسينما والمسرح والفلسفة على امتداد الأرض الروسية التي عشقوها وأحبوا أهلها».

وتابع البيان: «الشابات والشبان الذين يحملون مرآة تاركوفسكي في حقائبهم، يتظاهرون في وجه الرصاص، الشابات والشبان الذين لعبوا تشيخوف في معاهد الدرس وعلى خشبات المسارح مهددون بالقتل».

وخاطب «تجمع فناني ومبدعي سوريا» الروسيات والروسيين بالقول: «إخوتنا في الإنسانية والثقافة والكرامة، اللحظة الرائعة هي وقوفكم بإبداعكم وابتكاراتكم في وجه بوتين ومدفيديف، ليتوقفوا عن قتل شعبنا وعن التعامل مع الآلاف من قتلانا كأرقام وأوراق في لعبة السلطة والمصالح والنفوذ، إنهم يقتلون صورة الشعب الروسي في ضمائر الأحرار».

يُذكر أن «تجمع فناني ومبدعي سوريا من أجل الحرية» كان قد أصدر في العاشر من يناير/كانون الثاني الماضي بياناً أعلن فيه المنضمين تحت لوائه خروجهم عن «هذه الشرعية الملطخة بدماء السوريين».

ومن أبرز الفنانين المنضويين في إطار التجمع فدوى سليمان وسميح شقير ومي سكاف وفارس الحلو وأسامة محمد وهيثم حقي ويوسف عبدلكي ومنير الشعراني ونبيل المالح ونضال الدبس وغسان جباعي وبشار زرقان وآخرون.

بعد نقص البترول والغاز المنزلي ووقود التدفئة والكهرباء..

أزمة مياه وخبز في دمشق

بعد أزمة شح الوقود والغاز المنزلي ووقود التدفئة والكهرباء، ظهرت في اليومين الماضيين أزمات معيشية خانقة في العاصمة دمشق، وذلك بعد النزوح الكبير لسكان ريف دمشق، الذي أدى إلى ضغط كبير على العاصمة، فطفت على السطح أزمة مياه، ولليوم الثاني على التوالي تنقطع المياه في معظم أحياء العاصمة، بالإضافة إلى أزمة توفر الخبز نتيجة الضغط الكبير على الأفران في دمشق بعد توقف الكثير من الأفران في ريف دمشق حيث تنفذ وحدات من الجيش النظامي وقوى الأمن أوسع عمليات عسكرية تحت عنوان «الحسم».

ومع أن أزمة الخبز ليست جديدة في البلاد إذ تعاني منها المناطق المحاصرة، كما تعاني من انقطاع كل المستلزمات الخدمية والمعيشية، لكنها تعد جديدة على مدينة دمشق، حيث افتقدت من الأسواق أمس عبوات المياه المعدنية، كما اصطفت طوابير طويلة أمام الأفران، وارتفع سعر كيس الخبز، وفيه 8 أرغفة من 20 ليرة إلى 60 ليرة في بعض المناطق، وكان هناك أناس يقومون بشراء الخبز من الأفران بالسعر النظامي ليبيعونه في السوق السوداء بأسعار مضاعفة، ووجه ناشطون نداءات عبر مواقع الإنترنت للأهالي للتخلي عن مخاوفهم التي تزيد حدة الأزمة والإقبال على شراء كميات تفوق حاجتهم من الخبز، وبما يحرم الآخرين منه.

من جانبه، صرح المدير العام للشركة العامة للمخابز، عثمان حامد لوكالة الأنباء السورية (سانا) أن «ما أثير حول نقص مادة الخبز غير مبرر وسببه الشائعات وبعض النفوس المريضة بقصد تفريغ المخابز من هذه المادة وإيجاد مشكلة لدى المواطن وخلق المخاوف من فقدان رغيف الخبز». وأكد «جميع المخابز على جاهزية تامة، وتعمل بكامل طاقتها، وتمت زيادة عدد خطوط الإنتاج لاحتواء الطلب الزائد على رغيف الخبز، وأن الأمور ستعود إلى طبيعتها اعتبارا من اليوم (الجمعة)»، لافتا إلى أنه «تم إلغاء العطلة الأسبوعية لكل المخابز وفتح منافذ للبيع بالمخابز الآلية على مدار الساعة وبيع 3 ربطات لكل مستهلك»، وفيما يتعلق بواقع الأفران في الغوطة الشرقية في ريف دمشق، قال حامد إن «مخابز حرستا ودوما وجرمانا تعمل بطاقتها الاعتيادية ويتم رفد الغوطة بنحو 10 آلاف ربطة يوميا بإشراف لجنة مشكلة من محافظة ريف دمشق». ويشار إلى أن إنتاج الشركة يوميا يصل إلى 3000 طن منها 150 طنا في دمشق إذ تغطي 60 في المائة من حاجتها فيما ريف دمشق 200 طن وبلغ إنتاجها السنوي خلال عام 2011 نحو 860 ألف طن. وذلك بحسب الأرقام الرسمية.

وتدعم الدولة الخبز حيث يكلف تصنيع الكيلوغرام من الخبز 35 ليرة سورية فيما يباع للمستهلك بتسع ليرات وسعر ربطة الخبز 1400 غرام 15 ليرة. وفيما يخص أزمة قطع المياه لا تزال الشائعات تلف أسباب ذلك، فلليوم الثاني على التوالي شهدت عدة أحياء في دمشق قطعا للمياه، بعد تردد أنباء عن سيطرة «الجيش الحر» على مؤسسة المياه في منطقة عين الفيجة في وادي بردى، والتهديد بتوجيه ضربات موجعة للنظام ما لم يسحب قواته من وادي بردى، الأمر الذي نفته السلطات، في وقت نشرت فيه إحدى التنسيقيات بيانا لـ«الجيش الحر» في وادي بردى لم يتم التأكد من صحته، يقول إن «الجيش الحر ينفذ انسحابا تكتيكيا من نبع الفيجة ويسلم النبع ومرافق البلدة بما فيها مديرية الناحية لأهالي البلدة، بناء على توجيهات شخصية من اللواء رياض الأسعد قائد الجيش السوري الحر، حفاظا على أرواح المدنيين في منطقة وادي بردى»، وذلك «بعد تسرب معلومات لقيادة الجيش الحر تفيد بتوجه الجيش النظامي لقصف خزانات غاز الكلور في مقر النبع والتي تحوي نحو 3 أطنان من غاز الكلور والكفيلة بإبادة كل ما هو حي في وادي بردى من عين الفيجة وحتى منطقة الربوة»، وقال البيان إنه سيتم توجيه «نداء من المجلس الوطني وقيادة الجيش الحر عبر قناة بردى لكافة كتائب الجيش الحر في وادي بردى لتنفيذ الانسحاب التكتيكي فورا».

«هيومن رايتس ووتش»: قوات الأمن السورية دأبت على تعذيب الأطفال

قالت منظمة حقوقية دولية، إن الجيش السوري وضباط الأمن اعتقلوا وعذبوا الأطفال خلال السنة الماضية، وحثت مجلس الأمن الدولي اتخاذ إجراءات بشأن سورية.

وأصدرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريرا الجمعة، بالتزامن مع اجتماع لمجلس الأمن الدولي لتمرير مشروع قرار يهدف إلى وضع مزيد من الضغط على سورية لوقف حملة القمع ضد المتظاهرين المناهضين للحكومة.

وأشارت لويس ويتمان، مديرة حقوق الطفل في المنظمة إلى «أن الأطفال لم يسلموا من حملة الرعب سورية.. فقوات الأمن السورية قتلت واعتقلت وعذبت الأطفال في منازلهم، ومدارسهم، أو في الشوارع».

وأضافت ويتمان «في كثير من الحالات، استهدفت قوات الأمن الأطفال تماما كما استهدفت الكبار،» بينما قالت المنظمة إنها وثقت ما لا يقل عن 12 حالة من الأطفال المحتجزين في ظل ظروف غير إنسانية وتعذيب، فضلا عن مقتل الأطفال بالرصاص أثناء وجودهم في منازلهم أو في الشارع.

وقالت المنظمة إنها «وثقت أيضا استخدام الحكومة للمدارس كمراكز للاحتجاز، أو قواعد عسكرية أو ثكنات أو مواقع للقناصة، فضلا عن إلقاء القبض على الأطفال من المدارس».

ابنة شقيق نزار قباني ترفض استخدام بشار الجعفري لأشعار عمها

أعلنت الدكتورة رنا قباني الكاتبة السورية المعروفة رفضها المطلق لاستخدام نظام الرئيس بشار الأسد فقرات من أشعار عمها الراحل نزار قباني لتبرير مواقفه الدموية، مثلما فعل السيد بشار الجعفري مندوب سورية في الأمم المتحدة.

وقالت الدكتورة قباني في رسالة بعثت بها إلى جريدة 'القدس العربي' إن استخدام أشعار عمها هو محاولة لاستغلاله وروحه وهو المعادي للطغاة.

وأضافت بأن عمها الشاعر الكبير نزار قباني مات في المنفى، لأنه لم يستطع العيش في بلده سورية الحبيبة التي تحولت إلى ديكتاتورية دموية، ولو كان حيا اليوم لكان من الأصوات القوية للشعب السوري وثورته الشجاعة.

وكان السيد الجعفري قد بدأ خطابه يوم أمس أمام مجلس الأمن الدولي الذي عقد جلسة خاصة لمناقشة مبادرة عربية تطالب بتنحي الرئيس الاسد وتسليم مهامه الى نائبه فاروق الشرع وتشكيل حكومة وحدة وطنية، بدأ خطابه بجزء من قصيدة للشاعر نزار قباني متألما على سورية تقول:

'دمشق يا كنز احلامي ومروحتي أشكو العروبة أم أشكو لك العربا'..

معلومات عن مباحثات دولية لمغادرة الأسد إلى المنفى

أكد أحمد رمضان، رئيس المكتب التنفيذي للمجلس الوطني، أن المباحثات بين الولايات المتحدة الأميركية ودول أوروبية وعربية حول خروج الرئيس السوري بشار الأسد إلى المنفى، ليست جديدة، لكن يبدو أن هذه المرة سيكون لتأثيرها وقع أكبر على النظام بشكل عام وعلى الأسد بشكل خاص. وقال رمضان لـ«الشرق الأوسط»: «في الأشهر الأولى للثورة، كان هناك على الأقل دولتان، واحدة عربية وأخرى أوروبية، على تواصل مع الأسد، وعرضتا عليه فكرة المغادرة وتسليم السلطة، وهذا العرض سبق له أن نوقش بين القيادات العسكرية المحيطة بالنظام وأهمها ماهر الأسد وآصف شوكت، اللذين يبدو أنهما عارضا هذا الطرح». واعتبر رمضان أن إعادة طرح هذا الخيار ليس بالأمر المستبعد، لا سيما بعدما شعر النظام بأن وضعه يتقهقر يوما بعد يوم، لافتا إلى أن المعلومات التي يملكها المجلس الوطني تشير إلى وجود أزمة داخل النظام، وهي ليست على مستوى القاعدة العسكرية المتوسطة أو الدنيا، بل في أوساط كبار العسكريين بعدما نشأت مشكلات كبيرة بين ماهر الأسد وحافظ مخلوف وهما اثنان من القيادات العسكرية الخمس التي تشرف على العمليات العسكرية على الأرض، وذلك بسبب الفشل العسكري الميداني، وهذا الأمر أدى إلى إعادة التحالف بين ماهر الأسد وآصف شوكت في مواجهة حافظ مخلوف في محاولة لتحميل الأخير مسؤولية هذا الفشل ولا سيما ما حصل في ريف دمشق وأدى إلى اعتقال الإيرانيين السبعة، ويلفت رمضان إلى أن هذا الواقع المستجد خير دليل على التصدع الحقيقي الذي يعاني منه النظام في الداخل وإشارات واضحة على اقتراب بدء المعركة الفاصلة في العاصمة دمشق وحلب.

وفي حين لم يستبعد رمضان أن يكون موضوع رحيل الأسد يناقش بشكل جدي بين أطراف دولية وإقليمية وشخصيات من داخل النظام، يؤكد أن المجلس الوطني السوري يقوم باتصالات ومباحثات مع وجهاء وشخصيات رفيعة المستوى من الطائفة العلوية بناء على طلبهم، حول مستقبل النظام السوري، لافتا إلى أن نتائج هذه الاتصالات لغاية الآن هي إيجابية وسيعلن عن تفاصيلها في وقت لاحق.

ويقول رمضان «بالنسبة إلينا كمجلس وطني، نعتبر أن رحيل الأسد وتسليم السلطة لنائبه أو أي شخص آخر هو بداية إيجاد حل للأزمة، وإذا فكر الأسد بالمغادرة إلى المنفى أو القبول بالحل السياسي وفق المبادرة العربية، فسيكون عندها قد اختار الطريق الذي لن يؤدي إلى المزيد من العنف والدماء وكي لا يواجه بالتالي مصير الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي». وأشار إلى أن «الوضع اليوم قد تغير، وليس أمام النظام أي خيارات للتصرف، لا سيما أننا مقتنعون أن الموقف الروسي هو مرحلي وروسيا تفاوض للمحافظة على مصالحها وليس لبقاء النظام الذي ستتخلى عنه في أي لحظة تحصل فيها على مصالحها في أي مكان أو لدى أي جهة أخرى».

وفي هذا الإطار، أعلن الرئيس التركي عبد اللّه غل أن تركيا قد تفكر في منح اللجوء لعائلة الرئيس السوري بشار الأسد. وقال «لا وجود لمثل هذا الأمر في الوقت الراهن، لكن إذا ما قدم لنا طلب كهذا، فإننا سندرسه بالتأكيد».

كذلك، نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤولين غربيين أن الولايات المتحدة وحكومات أوروبية ودولا عربية بدأت ببحث فكرة خروج الرئيس السوري بشار الأسد إلى المنفى رغم التشكيك في استعداده لدراسة هذا العرض. وأكد المسؤولون أنه على الرغم من أن المحادثات لم تتقدم كثيرا ولا يوجد شعور بأن سقوط الأسد وشيك، فقد عرضت ثلاث دول استضافته كوسيلة لإنهاء الأزمة السورية الدامية المستمرة منذ عشرة أشهر. وأشارت المصادر للوكالة إلى أنه لم تبد أي دولة أوروبية استعدادها لتوفير ملاذ للأسد، لكنها لفتت إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة قد تكون من بين الدول المتقبلة للفكرة، فيما أشارت مصادر دبلوماسية عربية لـ«الشرق الأوسط» إلى أن الدولتين الأخريين هما الجزائر والسودان.

واستبعدت مصادر عربية لـ«الشرق الأوسط» خروجا آمنا للرئيس بشار الأسد في المستقبل القريب. وأفادت بأن الأسد يحاول كسب المزيد من الوقت طمعا في كسر الثورة السورية. وأشارت إلى أن الأسد لن يتمكن من ذلك، كما استبعدت تكرار النموذج الليبي أو حتى دعم أي من الدول للجيش السوري الحر لأنه في المقابل قد تمد إيران الجيش النظامي السوري، إلا أنها أشارت إلى استمرار المقاومة الشعبية ضد نظام الأسد، وانضمام المزيد من ضباط الجيش إلى الشعب. وأفادت المصادر بأن السيناريو الأقرب أن يلقى الأسد حتفه على يد ضباط من الجيش السوري الحر في حالة هروبه إلى منطقة العلويين الجبلية. وذكرت أنه من غير الوارد أن يتجاوب مع الاستضافة الإماراتية.

رائحة بارود في فضاءات دمشق..

■ خولة دنيا

اليوم لم يكن كأي يوم، كما البارحة لم يكن كأي بارحة.. ولا ما سبقه من أيام.. لم تكن كأي أيام..

... لكن اليوم كان مختلفاً في رائحة البارود التي تعبق في سماء العاصمة... حاولت أن أعرف مصدرها، هل تأتي من المليحة القريبة، أم دوما...؟ عربين.. أم زملكا؟... أم تحملها ريح كانون القاسية مع نثرات الثلج من رنكوس....؟

اليوم كان مختلفاً يا مدينتي، نحاول أن نسلك دروبك الوعرة المليئة بالحواجز.. كما نحاول تجاوز نظرات الجنود المدججين على مفارقك.. نحاول أن نتجاوز نظراتهم، أن نكون أكثر من طبيعيين، فتنطلق ضحكات صفراء من أفواهنا، ونظرات صفراء من عيونهم...

نحاول أن نميز رجال الأمن على المفارق، فنعد واحد .. اثنان، الثالث رجل أمن...

من من المجانين يمكن أن يغادر بيته ليقوم بزيارة ويشرب فنجان قهوة على ناصية شارع بينما أصوات المدافع تصم الآذان وصليات الرصاص تطغى على صوت الصمت.. إلا نحن!!!

أبناء العشق الأزلي لدمشق، لا يمكن أن نقتنع بتوقفنا عن الخروج، أو السهر... أو العودة متى شئنا إلى بيوتنا... فنحتمل نظرات الفضول وعيون رجال الأمن.. نحاول أن نردد أننا ملوك المدينة، ولا مكان لرجل الأمن بيننا... لكن خشيتنا تغلبنا في أحيان كثيرة..

في الصباح عندما اقترب صوت المدافع ولا أدري ما اسمه من سلاح مضاد لما لا أدري... تقوقعت على نفسي في فراشي... عيوني مفتوحة على اتساعها وكأنها تحولت إلى آذان .. أحاول تمييز الصوت من أين يأتي..

في بناية قريبة خطر لطفل لم يتجاوز السادسة، أن ينشد من على شرفة منزله... الشعب يريد إسقاط النظام..

لأكثر من ساعتين وأنا متقوقعة بتلك الوضعية الجنينية.. العيون بقيت متسعة... وأصوات الرصاص لم تكن مجردة أبداً..

ما الذي أخذني إلى الأجساد المخترقة بتلك الرصاصات، ولا أدري ما اسمه من سلاح مضاد لشيء ما...

حاولت أن أتخيل نوع المعركة، كما نوع الأجساد التي تتلقى الضربات.. البيوت التي تتبعثر كالألعاب تحت ضربات المدفعية...

الأرواح التي تزهق، وتلك التي تحمل جروحاً لا تندمل لما بقي من العمر ...

هي المعركة التي نخسر فيها من أنفسنا... كلما سقطت قذيفة، فأفكر كم نحتاج لإعادة تعمير ما دمروا من أجسادنا وبيوتنا وأطفالنا وأرواحنا؟

ألا يكفيهم كل ما نهبوا منا لأربعين عاماً، فاختاروا أن ينهبوا ذواتنا وأطفالنا ومحبتنا لبعضنا.... ألا يكفيهم كل ما أخذوا ليأخذوا ما تبقى من إنسانيتنا ونقاءنا؟

اليوم كان مفترقاً مهماً لثورتنا، تعمّد بصوت المدافع، تلك المدافع التي لا يعترفون بوجودها، كما الدبابات التي أسدلوا عليها طاقية إخفاء كي لا يروها هم.. فينكروا وجودها...

عيون الجنود خائفة، رغم الليل والبرد .. عيون رجال الأمن كعيون لصوص الليل... وعيوننا عبثية تغور في إخفاء اللحظة.

هي دمشق.. عاصمة نزوتنا الكبيرة.. التي حلفنا أن ندخلها لننعس في إحدى ساحاتها وننام ملئ أجفاننا في يوم يكون لنا خالصاً..

هوَ يوم سقوطهم وصعودنا....

الإخوان المسلمون في سوريا

بدايات معتدلة.. ونهايات دامية.. والمستقبل؟؟

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

كما سبق في ملفاتٍ سابقة أن استعرضنا بعضاً من القوى الفاعلة في التاريخ والحاضر السياسي السوري نسلط الضوء اليوم على تجربة (الإخوان المسلمين) من التأسيس مروراً بمرحلة العمل السياسي انتقالا إلى العمل المسلح، ثم النفي والقطيعة مع الوطن.

تعود جذور التنظيم القطري السوري للإخوان المسلمين إلى أواسط الثلاثينات من القرن العشرين حين قرر المؤتمر العام الثالث للجماعة في مصر عام 1935 تعميم الدعوى في الخارج بمختلف الوسائل وقد تمّ في هذا السياق تشكيل عدة جمعياتٍ إسلامية تحت أسماءٍ متعددة مثل دار الأرقم في حلب عامَ 1936، وجمعية الرابطة الدينية في حمص وجمعية الإخوان المسلمين في دمشق عام 1939، هذه الجمعيات لم تكن سوى واجهاتٍ لا مركزية للإخوان المسلمين تعارفت فيما بينها على التسمي بشباب محمد واجتمعت في مؤتمراتٍ قطريةٍ عامة دورية، وقد تمكنت الجماعة من تحويل المؤتمر الدولي الخامس لجمعيات شباب محمد في سوريا ولبنان إلى ما يمكن تسميته بالمؤتمر العام التأسيسي الأول لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا ولبنان عام 1944، وفي العام نفسه انتخب الدكتور مصطفى السباعي مراقباً عاماً للجماعة بكل ما يحمل هذا اللقب من خضوع المراقب العام للمرشد العام في مصر.

عام 1945 تم انتخاب أعضاء اللجنة المركزية العليا للجماعة، وأصدرت بياناً تحت عنوان (أهدافنا ومبادؤنا) بالتزامن مع إعلان حسن البنا في مصر تحول الجماعة من تنظيم مصري إلى تنظيم عالميً إسلاميً تحت اسم حركة الإخوان المسلمين العامة، وإحداث الهيئة التأسيسية للجماعة، ثم تمثيل التنظيم القطري السوري في عضوية هذه الهيئة بعضوين هما الدكتور مصطفى السباعي ونائبه عمر بها الأميري، إلا أن هذا لا ينفي في الوقت نفسه أن الجماعة السورية قد تمتعت فعلياً باستقلال تنظيمي كبير عن مكتب الإرشاد العام في مصر، من هنا لم تنص الجماعة في سوريا خلال طورها التأسيسي على تطبيق الشريعة وإنما نصت على الإصلاح على أساس الإسلام من خلال إقامة حكم صالح يزيل مساوء الاستعمار وهنا يبرز تميزها الأساسي عن التنظيم الأم في مصر والذي تجلى عام 1949 بتشكيل الجبهة الإسلامية الاشتراكية وبالتالي دخول الانتخابات وقبول التعددية الحزبية بل إن الجماعة وعلى مبدأ الافتراض التاريخي كانت لتتحول إلى حزب ديمقراطيً إسلامي على غرار الأحزابً الديمقراطية المسيحية في أوروبا.

دافع السباعي عن علمانية الدولة ودستور عام 1950 ولم يجد غضاضةً من التحالف السياسي مع أحزاب علمانية كالشعب والعربي الاشتراكي إلا أن هذه السياسة والتي أدت إلى تحويل الجماعة إلى نوع من حزب ديمقراطي اجتماعي إسلامي أدت في الوقت عينه إلى جدل حاد داخلها تمخض عنه الانشقاق الأول عام 1954.

انشقاق عام 1954:

على أثر حل الشيشكلي للجماعة عام 1952 ولجوء السباعي إلى بيروت اجتمعت الكوادر الإخوانية فيما عرف بمؤتمر حمص عام 1953 واتخذت قراراً على مستوى القيادة بعدم الخوض في الميدان السياسي الداخلي، وعام 1954 ومع سقوط الشيشكلي وعودة الحياة البرلمانية رشح محمد المبارك نفسه إلى انتخابات البرلمان ونجح في الانتخابات مما دعى بالجماعة إلى فصله من عضويتها، وقد عارض السباعي قرار قيادة الجماعة انسحابها من العمل السياسي إلا أنه اضطر للالتزام به بوصفها مراقباً عاماً وقد كان الداعي لقرار الإنسحاب من العمل السياسي والتفرغ للدعوة والتربية هو تجنبي الجماعة الانشقاق الذي كان محتدماً في التنظيم المصري بين إخوانٍ مؤيدين لعبد الناصر ومعارضين له.

خلال حل الشيشكلي للجماعة نشأت تيارات راديكالية على صعيد الصف الثاني من القيادات تعترض على أسلوب السباعي الليبرالي وعلى رأسهم عبد المجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري لاحقاً وقد أجرت هذه الجماعة تدريباتٍ عسكرية، كما أسس تقي الدين النبهاني حزب التحرير الذي جذب الكثير من قواعد الإخوان، ورغم أن قيادة السباعي طوقت الانشقاق وفصلت رؤوسه إلا أنه أبرز معالما لمدرستين للإخوان في سوريا هما المدرسة التقليدية الليبرالية التي تعمل بالوسائل السلمية بقيادة السباعي ومدرسة اعتراضية راديكالية تؤمن بالعنف بقيادة الطرابلسي وحزب التحرير، وقد ظهر الصراع ما بين هاتين المدرستين بوضوح مرتين على الأقل في عصيان حماة عام 1964 والفترة الممتدة بين عام 1976 و1982 التي تورط فيها التنظيم الإخواني بحرب عصاباتٍ مسلحة ضد السلطة في سوريا.

عودة الجماعة للعمل السياسي انتخابات عام 1957:

على أثر الصدام بين عبد الناصر والمرشد الثاني للجماعة الغضيبي تحول التنظيم الإخواني في مصر إلى قاعدة لحركة الإخوان المسلمين العامة وقد تعاطف الرأي العام السوري مع الإخوان في وجه عبد الناصر وفتحت دمشق أبوابها لقيادات وإثر إعدام عبد الناصر لقيادات الإخوان عام 1954 هاج الرأي العام في سوريا بمسيراتٍ احتجاجية ضد عبد الناصر شارك فيها حتى الشيوعيون، كما أصدر حزب البعث بياناً أدان فيه الإعدامات، وصدر قرار عام 1955 بإلغاء قرار حل الجماعة وعودتها إلى العمل قانونا.

عام 1958 ومع بروز نجم عبد الناصر كبطل قومي وقف الإخوان في سوريا معً الوحدة، فقد فضلوا حكم عبد الناصر على حكم اليسار والبعثيين والشيوعيين الذين كانت شريحتهم الإشتراكية الحورانية تكن لهم الحقد، وظهرت علاقات ودية بين السباعي وعبد الناصر فألف السباعي كتابه إشتراكية الإسلام عام 1959 هادفاً من كتابه إيجاد غطاءٍ شرعي إسلامي لقانون الإصلاح الزراعي.

عام 1961 ومع الإنفصال حين وقعت جميع الأحزاب السياسية في سوريا باستثناء الإخوان المسلمين بيان الإنفصال الذي عارضوه منذ اللحظة الأولى، وأخذت بعض كوادر الإخوان تعمل في المنظمات الوحدوية الناصرية التي أخذت تتشكل لمواجهة الانفصال مثل عبد الرحمن عطبة الذي انضم إلى الجبهة العربية المتحدة إلا أن جهودهم باءت بالفشل.

وفي العام نفسه دخلت الجماعة الانتخابات وفازت بعشر مقاعد برلمانية ونجح عصام العطار عن دمشق وحملت الكتلة البرلمانية الإخوانية اسم الكتلة التعاونية الإسلامية ترأسها العطار واتخذت خياراتٍ حيادية وغامضة من مواضيع الوحدة والتأميم واستمرت الحال حتى انقلاب عام 1963 حين أصدر لؤي الأتاسي رئيس مجلس قيادة الثورة قانون العزل السياسي بحق الإخوان بوصفهم قوى وحدوية معادية للانفصال.

عصيان حماة:

عام 1964 تحدى الإخوان حكم البعث في نيسان من العام نفسه في حماة، والذي قاده التنظيم الإخواني المحلي في حماة واستمر 29 يوم، لا بد من الإشارة إلى أن التنظيم الإخواني الحموي المحلي صبغ بالمحافظة والشراسة والاعتراضية إذ كان قوامه الطلابي وليد مواجهةٍ يوميةٍ حادة مع الاشتراكيين.

بدأ العصيان بشكل إضراب طلابي قاده مروان حديد المسؤول عن التنظيم الإخواني الطلابي وتحول الإضراب إلى عصيانٍ شامل شارك فيه الاشتراكيون خصوم الإخوان الألداء، واعتصمت مجموعة مروان حديد بجامع السلطان واشتبكت مع وحدات الجيش إلا أن هذا العصيان بقي محلياً في حماة بعد رفض العطار تحريك دمشق وقد أفرز هذا العصيان الذي قمع بضراوة تنظيماً داخلياً تحت اسم كتائب محمد عليه الصلاة والسلام وهي سلف الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين لاحقاً.

اعتصام المسجد الأموي:

توفي المراقب العام الدكتور السباعي عام 1964 وتولى قيادة الجماعة نائبه عصام العطار وأصبح أمين يكن الحلبي نائباً للمراقب في سوريا وقد منعت السلطات في نهاية عام 1964 عصام العطار من دخول البلاد بعد إنهاءه لمناسك الحج فاختار بيروت ملجأ له، وطوق الإخوان سياسياً إلا أن الصراع المحتدم داخل البعث بين صلاح جديد والفريق أمين الحافظ فتح الباب أمام الإخوان للعب دور في المعركة، واصطفوا إلى جانبِ الحافظ أملاً في الاستيلاء على السلطة انقلابياً وتنصيب العطار رئيساً للجمهورية، إلا أنه ومع انتصار تيار جديد عام 1966 وتبنيه خطاباً يسارياً عاتياً أرعب المجتمع المحافظ في سوريا، مما أدى إلى شبه اعتصام في الجامع الأموي في دمشق بطشَ به صلاح جديد بشكل لم يعهده التاريخ السوري، رغم أن الإخوان كجماعةٍ أو تنظيم لم يكن لهم دورٌ في تخطيط هذا الاعتصام الذي دعى إليه الشيخ حبنكة الميداني من فئة العلماء، بل كان لهم دور كأفراد، إلا أن الاعتقالات شملت كل قيادات الإخوان ولم يتم الإفراج عنهم إلا بعد نكسة عام 1967 إلا أن الاعتقالات تجددت عام 1968 على إثر رفضهم الاشتراك في الجبهة الوطنية التقدمية.

الجماعة ثلاث جماعات 1970-1975:

أصبح صلاح جديد شبحاً مرعباً لجميع المعارضين، ومن هنا أيد المعارضون الأسد في صراعه مع جديد بمن فيهم العطار إذ أمل العطار أن يفضي الصراع إلى إزاحة جديد وتولي قيادةٍ بعثيةٍ معتدلة، غير أن موقف العطار أدى إلى تشظي الجماعة تماماً فوجوده في بيروت أدى إلى تصاعد أصواتٍ مطالبةٍ بتنحيه عن القيادة واحتدمت المعركة بينه وبين نائبه يكن على القيادة كما ظهرت صراعاتٌ شديدة بين صفوف الجماعة حول تغيير النظام الأساسي الذي وضعه السباعي وحول دخول الفدائيين في المقاومة الفلسطينية مما أدى إلى انقسام الجماعة إلى ثلاث جماعات (جماعة حلب) التي انتخبت عبد الفتاح أبو غدة مراقباً عاماً، (جماعة دمشق) التي تمسكت بالعطار، وما سمي (جماعة الحياد) والتي شملت حماة وحلب ودير الزور، وبين جماعة الحياد نشأت جماعة تدعو للتخلص من قيادتي العطار وأبو غدة تزعمها الشيخ مروان حديد في حماة، على إثر ذلك عمل العطار ومن منفاه في ألمانيا على قيادة جماعته تحت اسم الطلائع الإسلامية ومحمد ديب الجاجة خليفة أبو غدة تحت اسم جماعة الإخوان ومروان حديد تحت مسمى الطليعة المقاتلة لحزب الله.

الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين:

برزت هذه الجماعة على إثر أزمة دستور عام 1973 والتي حركه مركز حماة بقيادة مروان حديد وسعيد حوى إذ تمكنت من القيام بإضراب حماة الذي تحول إلى أعمال شغب ضد مراكز حزب البعث والمنظمات الشعبية، إلا أن الأسد بطلبه من مجلس الشعب المؤقت أن ينص الدستور على أن دين رئيس الدولة الإسلام طوق التحرك نسبياً وتم اعتقال معظم المنظمين للإضراب والإفراج عنهم لاحقاً باستثناء الشيخ سعيد حوى الذي لم يطلق سراحه حتى عام 1978 أما مروان حديد فمات في مشفى السجن عام 1976 وانتقلت القيادة بعده لعبد الستار الزعيم، بدأت الطليعة وبعد تغيير اسمها إلى الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين بعملياتٍ تحت شعار الجهاد، كان أولها اغتيال الرائد محمد غرة رئيس فرع المخابرات العسكرية في حماة، ثم الدكتور ابراهيم نعامة نقيب أطباء الأسنان والبعثي البارز عام 1977، وصولاً إلى مجزرة المدفعية التي تمت في 16 حزيران على الشاكلة المعروفة والتي هزت سوريا من أقصاها إلى أقصاها وأعلن النظام السوري بعد ستة أيام على وقوعها مسؤولية الإخوان عنها.

أصدرت الطليعة بياناً باسم التعبئة والمواجهة وتدفقت عليها الأموال من العراق ومنظمة فتح التي يشعر الإخوان السوريون بجذورها الإخوانية وحتى من إيران، وبدأت الطليعة بتجنيد الشبان وأعلنت ما يسمى بالثورة الإسلامية التي انخرط فيها التنظيم العام وجماعة العطار وبعض أعضاء جماعات الدعوة والتبليغ والسلفية، وبدأت هذه الحركة تستوعب كفاءاتٍ علمية من أبناء المدن.

في المؤتمر القطري السابع لحزب البعث 1979-1980 ظهر تياران رئيسيان الأول يدعى بتيار المصالحة الوطنية تبناه محمود الأيوبي نائب الرئيس وتيار راديكالي عنيف تبنته مجموعة من الحزبيين، وقد اختار الأسد خلال النصف الأول من عام 1980 بشكل خاص سياسة المصالحة فقد واجه الأسد في العام نفسه كتلتين داخليتين معارضتين الأولى الطرف الحركي الإسلامي الذي تقوده الطليعة والثاني التجمع الوطني الديمقراطي الذي ضم الحزب الشيوعي المكتب السياسي وتيارات اشتراكية وبعثية وناصرية، مما دفع الأسد لتقديم تنازلات في 13 شباط من العام نفسه وقام بإطلاق سراح 500 كادراً من كوادر الإخوان الذين اعتقلوا عام 1979، وبدأت الوساطات بين مختلف الأطراف لحل الأزمة، وباءت جميعها بالفشل.

خلال شباط وآذار عام 1980 دعت النقابات لإضراب عام شل سوريا باستثناء دمشق، وقد كان هذا الإضراب حراكاً شعبياً شاملاً للتخلص من نظام البعث، إلا أن الطليعة رأت فيه محاولةً قوميةً يسارية لاستثمار ما قامت به وأدت إليه والاستيلاء السياسي عليه، وقد أفضى هذا الإضراب بما رافقه من عنفٍ إلى فتح الأبواب أمام سياسة العنف الثوري التي بشر بها الأسد في مواجهة العنف الرجعي وعند رفض النقابات تبني العنف الثوري علق الأسد أعمالها ولم تعد النقابات حرةً في سوريا من تاريخه، وأقر مجلس الشعب القانون 49 الذي يقضي بإعدام كل منتسب لجماعة الإخوان بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال الأسد، وبدأت حملة غير مسبوقة من العنف ضد الإخوان ابتداءً من تصفية المعتقلين بسجن تدمر عام 1980، وعلى إثر ذلك وقع ثلاثة من قيادي التنظيم العام "عدنان سعد الدين، وسعيد حوى، وعلي البينوني" إعلاناً سموه بيان الثورة الإسلامية في سوريا، وتعمق الإنشقاق بين الطليعة والتنظيم الأساسي للإخوان المسلمين، وقد تبنى الأسد مبدأ العنف الثوري داخل كوادر الحزب مما أدى إلى عسكرة حزب البعث نهائياً وغياب الفرصة التي كان من الممكن للمجتمع السوري أن يحظى بها بتحول هذه الكوادر إلى نواة لمجتمع مدني لم يعرفه المجتمع السوري حتى وقتنا الحاضر.

بدأت الطليعة باتباع سياسة التفجيرات وحرب السيارات المفخخة التي استهدفت بعض المباني الحكومية والعسكرية، مجلس الوزراء في آب عام 1981، آمرية الطيران في تشرين الأول 1981، وتفجير الأزبكية في كانون الأول 1981 (والذي لم يعلن أي من التيارات الإسلامية مسؤوليته عنه)، وبدأت بوادر انقلاب للضباط الإسلاميين في صفوف الجيش إلا أنه تم كشف هذا الانقلاب واعتقال الضباط المشاركين وتسريح مئات ممن يشك بتعاطفهم مع هذا الانقلاب.

في 2 شباط عام 1982 أعلن الإخوان نفير حماة متوهمين بأن هذا الإعلان كافٍ لسقوط كل المدن السورية، وسيطروا بشكل كامل على حماة من 2 إلى 12 شباط، ردً عليها النظام السوري بعملية تصفها رواية شبه رسمية للسلطة بالمجزرة، أكلت المدينة والإخوان معها، كان القائد الأساسي للعمليات رفعت الأسد الشقيق الأصغر لحافظ الأسد.

على إثر الحملة ضد حماة والتي دمرت المدينة عن بكرة أبيها والاعتقالات التي شملت كل سوريا والتي لم تكن قانونية البتة راح ضحيتها الآلاف من الشبان تردى وضع الجماعة ليصل إلى أسوأ حالاته عامي 1985 و1986 حين احتدم الصراع بين عدنان سعد الدين في حماة وعبد الفتاح أبو غدة في حلب على قيادة الجماعة وانسحبت أو نفيت أو ماتت أغلب القيادات الإخوانية، وعلى إثر حالة الموات السياسي والانشقاقات الكبيرة التي ضربت جسم الجماعة تداعى ما تبقى منها عام 1989 لتشكيل جبهة الإنقاذ الوطني لتحرير سوريا والتي لم تكن على الأرض السوري إنما في المنفى، تعرض هذا التحالف أيضاً لانشقاقاتٍ بين تيار قبل بمحاورة النظام وآخر استمر على فكرة المجابهة، كان أشد هذه المفاوضات وضوحاً عام 1996-1997 على أثر السماح لأبو غدة بالعودة إلى حلب ودراسة مشروع حزب سوري إسلامي لم ترضى عنه الجبهة الوطنية التقدمية.

مع إلغاء الوجود الحقيقي للإخوان في سوريا استبدل البعث التيار الإسلامي السياسي الفاعل في الخمسينيات بتياراتٍ إسلامية مدجنة تتلقى تمويلاً ودعماً من المملكة العربية السعودية كتيار القبيسيات والمشايخ ومعاهد الأسد لتحفيظ القرآن، كان لهذه التيارات الأثر السلبي الأكبر على واقع المجتمع السوري وعلى الصورة العلمانية التي تمتع بها حين كان الإسلاميون مشاركين حقيقة في العملية السياسية تحت غطاء النظام الديمقراطي.

الثـــورة ومـــأزق المعارضـــة

■ خالد كنفاني

بينما نكتب هذه الكلمات، ثمة حدثان مهمان في تاريخ الثورة السورية.

الحدث الأول يتلخص بالمباحثات والمشادات الجارية في مجلس الأمن لمناقشة المسألة السورية، والوصف الأدق والأطرف في آن معاً لهذه الجلسات هو حلبة الملاكمة والتعبير مقتبس من مقالة الأستاذ عبد الباري عطوان في جريدة القدس العربي لتاريخ 1 شباط (فبراير) الجاري. والملاحظ في هذه الجلسات أمران:

الأمر الأول عنوانه بسيط: ما هي هذه "المسألة السورية" شديدة التعقيد التي استدعت حضور نصف دزينة وزراء خارجية بالإضافة إلى مندوبين هامين لدول محورية؟ يوحي لنا المشهد برمته بمناظرة فلسفية فكرية عميقة تحتاج إلى أطنان من الأوراق لتسجيلها وسيول من الحبر لكتابتها. ولعل واحداً من بسطاء الناس بات يفهم هذه المسألة بل وعرف حلها بينما يتناوب عباقرة الدبلوماسية والسياسة العالمية على فك رموزها وحل شيفرتها.

حاكم يقتل شعبه بينما شعبه يشتمه ويرفضه ويتوعد له صباح مساء، هل في الأمر فلسفة لا يمكنكم فهمها؟ لعل من أهم تجليات الربيع العربي أن انقلب الأطفال وبسطاء الناس إلى مفكرين وفلاسفة بينما هبط المنظرون والمحللون والسياسيون إما إلى معقدين نفسياً وعقلياً وإما إلى ملاكمين ورعاع لم تعد ملابسهم الفاخرة ولا كلماتهم الممجوجة التي لا يزالون يرددونها منذ عقود تنطلي على أحد، والأمر ينطبق على رموز النظام والمعارضة على حد سواء. فقد تبين لنا (وأنا أتحمل مسؤولية هذا الكلام) أن كلا الطرفين لم يعد يفهم الشعب ولا متطلبات هذا الشعب، فالكل يعلم متى التحقت الكثير من وجوه المعارضة بالثورة وكلنا يعلم كذلك سفاهة رموز النظام وانحطاط إدراكهم.

الأمر الثاني عنوانه أبسط: الردح العربي. وأقولها بكل صراحة أنني ولدى رؤيتي للمهاترات بين وزير خارجية قطر ومندوب سوريا في الأمم المتحدة استحضرت فوراً مشهداً من مسرحية كوميدية شهيرة اسمها "العيال كبرت"، حيث يتقمص كلا الأخوين دور نواحة ورداد كما يقول المثل المصري. غير أن المشهد في المسرحية يتم داخل العائلة بينما مارس العرب هوايتهم في الردح أمام العالم أجمع. ليس في هذا الكلام دفاع عن أحد ولا هجوم على أحد، فقد مللنا من تصنيف "مع الثورة" و"ضد الثورة"، و"مع النظام" و"ضد النظام"، ونسينا في غمرة ذلك أننا جميعاً سوريون. قد يبدو هذا الكلام اليوم تغريداً خارج السرب، ولكنه يجب أن يكون الأساس الذي ستبنى عليه سوريا القادمة. لا بد أن تتم محاسبة المجرمين والقتلة على أفعالهم لا أن نحاكم الناس على ما يعتقدون وسيان بين الأمرين.

أما الحدث الثاني فهو تلك المأساة الإجرامية التي قرر النظام خوضها والسباحة في مستنقعها منذ اليوم الأول لموافقته على تمديد فترة عمل المراقبين العرب في سوريا. لم تخبرنا لا روسيا ولا الصين عن الشيء الغامض في هذا الحدث، هل قبعات الجنود كانت من نوع طاقية الإخفاء أم أن الدبابات كانت مطلية بالحبر السري؟ ولكن لا عجب في ذلك، فإذا لم يستطع الدابي تمييز دبابة متمركزة في شارع وهو يقف جانبها فبالأحرى أن لا يراها مندوبا روسيا والصين، وهكذا فقد "شهد شاهد من أهلها". لم تعد أعداد 27 و30 و32 قتيلاً تروي عطش مصاص دماء سوريا الذي توارى أمامه دراكولا خجلاً، فقرر زيادة الغلة لتروي ظمأ زبانيته حتى يكونوا شركاء في سفك الدم مثلما كانوا شركاء سفك ثروات هذا الوطن المسكين.

قد يقول لي قائل: ولماذا يعتبر الحدث الثاني مهما طالما تعلق بالقتل والفرق يكمن في العدد، أقول أن الحدث المهم هو أن التصعيد كأنه أريد له أن يأتي متزامنا مع الذكرى الثلاثين لمجزرة أو مذبحة (صدقوني عجزت اللغة) مدينة حماة والتي لم يكن من شاهد على مأساتها سوى نهرها العاصي وكأن التاريخ والجغرافيا اجتمعا عند هذه المدينة، فهذا نهرها يرفض الطاعة وها هي ترفض الخضوع، ورغم المجزرة والأهوال التي ذاقها أهل المدينة فقد بقيت المدينة على إبائها وبقي عاصيها على عصيانه. بعد هذه العشرة الطويلة مع هذا النظام تعلمنا أنه لا يقوم بأفعاله صدفة، وليس في الأمر تنجيم ولا فذلكة تاريخية كما أنه ليس مصادفة. وسيأتي يوم تتم فيه محاكمة مجرمي عام 1982 وعام 2012 أمام محاكم الشعب وسيسمع الجميع شهادات هؤلاء لتؤكد كلامنا هذا.

لا عجب بعد كل ذلك أن تقع المعارضة في مأزق يضاف إلى مجموعة أزماتها ومآزقها منذ بداية الثورة. فقد عاد انقسام المعارضة للسطح بقوة هذه المرة مع إعلان الحكومة السورية موافقتها على الحوار مع المعارضة في موسكو بشكل غير رسمي. ولن نقول هنا أن النظام بدأ يفرض شروطه غير أن المعادلة الدولية لا تزال تراوح مكانها حتى أصبحت سوريا ككرة القدم التي يتقاذفها اللاعبون جميعاً غير أن كلا الفريقين يبتغي تسجيل هدف في مرمى الآخر. هي نفس الكرة ولكن الهدفين يقعان على طرفي الملعب، وتبقى الكرة بلا حول ولا قوة. جاء انقسام المعارضة من حيث الطريقة التي يمكن بها قبول الحوار، من اشتراط رحيل الأسد أولاً إلى رفض الحوار أصلاً مروراً بمستوى المدعوين لهذا الحوار وأهدافه ونتائجه. وفي هذا السياق يؤكد الأستاذ ميشيل كيلو في مقالته في جريدة الشرق الأوسط (أين أخطأت الجامعة العربية) أن العرب أخطؤوا بالذهاب مباشرة إلى نيويورك دون المرور أو حتى الاتصال بموسكو الحليف الاستراتيجي وراعي النظام السوري، وهو يرى أن الروس شعروا بالمهانة نظراً لأن الكثير من بنود المبادرة العربية الأخيرة ينطبق بحذافيره على مبادرة روسية سابقة. وهكذا جاء تصلبهم وعنادهم أقوى، كما أن المعارضة قطعت كل الخيوط مع روسيا منذ زمن طويل بل وبادرت بالهجوم العنيف عليها في الفضائيات والتصريحات الصحفية ومن ضمنها التهديد بإسقاط كل مصالحها الاستراتيجية في المستقبل وهو ما أغضب الروس كثيراً. ويرى الأستاذ كيلو أن على المعارضة (وبالأخص المجلس الوطني الذي يملك أكبر حرية حركة بين أجنحة المعارضة) أن تعي تماماً لعبة السياسة وتبدأ بممارستها.

ما يزيد من مأزق المعارضة هو بالفعل نقص الخبرة السياسية، ولست أسجل هذا الأمر هنا من موقع الخبير، فكاتب هذه السطور مواطن سوري بسيط أحب وسيحب وطنه دائماً، غير أن الأفعال بنتائجها، وما لم تتخلص المعارضة من عقدة الاضطهاد التي عاشتها عقوداً طويلة فإن صراخها وشعاراتها لن يعودا بعد اليوم كافيين لإنقاذ هذا الشعب أولاً ومن ثم قيادة المرحلة الانتقالية (كما يدعون) ثانياً. فلا الشعوب باتت قادرة على تحمل المزيد من الشعارات ولا القيادات باتت قادرة على إنتاج المزيد من البطولات الكلامية والتي بات واضحاً أنها تنقلب شتائم وكلاماً مبتذلاً (الإشارة هنا إلى الحلقة الأخيرة من برنامج الاتجاه المعاكس على قناة الجزيرة).

أطلق المتظاهرون اسم "جمعة المجلس الوطني يمثلني" على إحدى جمع الثورة التي تتراكم جمعة فوق جمعة حاملة مواكب شهداء جدد، غير أنهم سارعوا إلى رفع الكارت الأصفر لذات المجلس الوطني في جمعة لاحقة، وهم بذلك يقولون للمجلس أن يحذر فنحن الثوار الذين اقتلعنا أعتى الأنظمة ظلامية لن يقف في وجهنا أحد لا يلبي مطالبنا ولا يحقق أحلامنا أو على الأقل يعمل على تحقيقها. وقد زاد من تخبط المعارضة التصريحات المتضاربة بشأن مسألة الحوار ومن داخل المجلس الوطني ذاته. بينما يقبع على الطرف الآخر فريق داخل نفس المجلس يصرح بتمويل وتسليح "الجيش الحر" رغم النداء السابق لرئيس المجلس بعدم المبادرة باستهداف المقرات الحكومية أو جنود الجيش.

لم يعد من المقبول أبداً أن يمارس بعض المعارضين نفس أساليب من يعارضونهم من تراشق الاتهامات وكيل الشتائم ومحاولة إعادة اختراع العجلة، وقد أشرنا في أكثر من مقال سابق إلى انتهاء صلاحية كل الأحاديث والخطب الرنانة التي تتحدث عن إجرام النظام وفظائعه أمام واحد من شبيحته أو أبواقه الإعلامية. على بعض هؤلاء المعارضين أن يبدؤوا بالتفكير في المستقبل وطريقة إدارة بلد يتم تدميره بشكل ممنهج ومنتظم منذ أكثر من خمسين عاماً، أما الحديث عن إجرام النظام فلم يعد يفي بالغرض وأصبح – في نظري- كلاماً من الماضي وهو يريد إثبات شروق الشمس من المشرق. فكل منظمات حقوق الإنسان في العالم أصبح لديها سجلات عن هذا الإجرام والقتل اليومي ولم يعد الموضوع أكثر من توثيق يجب أن يقوم به فريق مختص بغرض ملاحقة المجرمين قضائياً لاحقاً. لماذا لم يتوجه وفد من المجلس الوطني مؤخراً إلى بكين مثلاً؟ أو إلى الهند وجنوب أفريقيا؟ لم نعد نفهم سر تنقلهم بين العواصم التي تؤيد الثورة السورية وحسب دون الالتفات إلى الآخرين لحشد الدعم المعنوي والإعلامي من قبل الدول التي لا تزال ترى في المسألة السورية شأناً داخلياً وهي بالتالي تعارض أي تدخل عسكري أو حتى إنساني في هذه المسألة.

إن النقد الذاتي وقبول الخلاف يجب أن يكونا عنواناً للامتحان السوري القادم، أما الشتم والضرب والركل فلا يجب أن يكون لهم مكان في أية ناحية من مناحي حياتنا، وهذا الامتحان لن يكون سهلاً وقد بدا اليوم أن كثيرين قد رسبوا فيه فعلاً قبل حتى أن يبدأ. هناك الكثيرون من الصامتين والذين يمنعهم هذا التخبط السياسي والفكري الذي يشاهدونه من إبداء رأيهم لأن الاستقطاب بات اليوم في أوجه وهو ينذر بخلافات شعبية عميقة ربما تغور جراحها بعيداً في جسد الوطن الذي ينزف كل يوم. علينا أن ننظر منذ الآن للمستقبل وإليه فقط، أما الماضي فليذهب بأهله إلى بطون الكتب ودهاليز الأرشيف، فأجدادنا في عداد الأموات ونحن نضحي اليوم لأجل أولادنا.

الذيــن يريدون إحـراق مصــر

■ شحاتة عوض

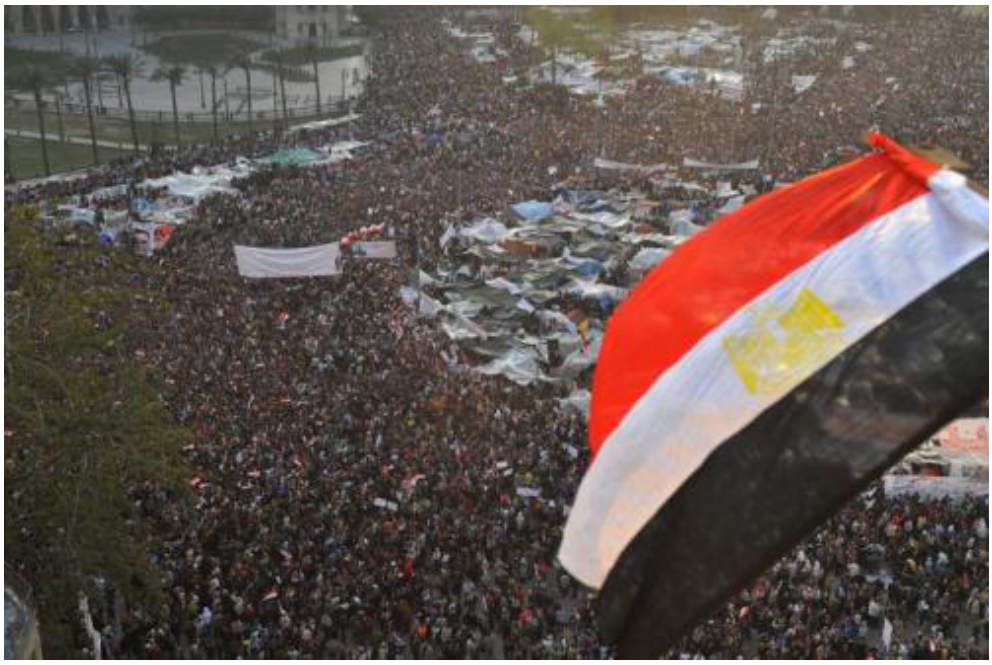

هنـاك من يـرى أن المذبحـة التي وقعت في مدينة بورسـعيد خلال مباراة الأهلي والمصري وراح ضحيتها عشرات القتلـى والمصابيـن، لـم تكـن سـوى وجـه آخر من وجـوه التآمر علـى الثورة المصرية ومحاولة جديدة من المحاولات العديدة والمتواصلـة لإجهاضها وتركيع الثـوار ودفـع المصريين للاختيـار بين ثورتهم وبين الفوضى والموت والخراب. وهناك مـن يعتقد أن هذه الأحداث على دمويتهـا كانـت نتيجة مشـاعر منفلتة لمشـجعي كرة قدم متعصبين ساعدها تـراخ أمني حـال دون تفاقمها ووصولها إلى هذا الحد من الانفلات، وأنه لا ينبغي القفـز فوق هـذه الحقائق واستسـهال نظريـة المؤامرة لتفسـير كل ما يحدث فـي بر مصـر الآن. كمـا يعتقـد هؤلاء أن الذيـن يتحدثـون طـول الوقـت عن مؤامرة تستهدف الثورة والانقلاب عليها لا يختلفـون كثيـرا فـي منطقهـم عن هـؤلاء المعادين للثـورة الذين يحذرون طول الوقت من مخطط لإسقاط الدولة المصرية وإحراق الوطن.

لكـن وبغض النظر عـن حقيقة ما جـرى فـي بورسـعيد وهـل كان ضمن مؤامـرة كبرى أم انه حـادث حزين يجب وضعه في سـياقه الطبيعـي، فإن الأمر المؤكـد والـذي لا يخفـى عـلـى أحـد، أن مـا تشـهده مصـر حاليا مـن انفلات أمنـي متصاعـد وهـذا التزامـن اللافت بيـن مذبحـة بورسـعيد وبيـن تكـرار حوادث السـرقة والسـطو علـى البنوك والمؤسسـات وأعمال الخطف في بعض الشوارع الرئيسية بقلب القاهرة، يقول بوضوح أننا أمام جولة جديدة من جولات صراع مريـر بين المسـتقبل ممثلا في الثـورة وصناعها وبيـن الماضي متمثلا فـي بقايا نظام مبـارك وعصابته. ولأن بقايا الماضـي تدرك أن هـذه معركتها الأخيرة فإنها لا تتورع عن اسـتخدام كل أنواع الأسلحة وأشدها انحطاطا حتى لو كانت على حسـاب إراقة مزيد من الدماء وإزهاق أرواح مزيد من أبناء هذا الوطن الأبريـاء حتـى يصلـوا إلـى قناعـة بأن الرئيس السـاقط كان محقـا حين أعلن في آخر خطاباته البليدة أن على الشعب أن يختار بين بقاء نظامه أو الفوضى.

ولأن القائميـن على الحكم في كل مؤسسـات الدولـة المصريـة الآن هـم امتـداد أصيـل لنظام مبـارك ويدركون جيـدا أنـه لا مـكان لهـم فـي مصـر المسـتقبل، فإنهـم يبذلـون كل ما في وسـعهم لتحويـل الثـورة إلـى حال من الفوضى والانفلات، في مسـعى يائس لإعادة عقـارب السـاعة للـوراء أو على الأقـل إبقاء الأوضاع على مـا هي عليه بـكل مـا فيها من بـؤس وخـراب. ومن هنا فـإن ما كشـفته ملابسـات مذبحة بورسـعيد عن وجود تقصير إن لم يكن تواطؤا متعمدا من قبل أجهزة الأمن لم يكن مفاجئا ولا صادما، فهذا يأتي ضمن مخطط مستمر منذ بداية الثورة للترويع والتخويف وصولا لوضع المصريين أمام الاختيار بين حريتهم وأمنهم.

حجـز الزاوية في هذا المخطط هو مؤسسات الدولة البوليسية القمعية التي تعاظم دورها في عهـد مبارك وتحولت إلـى إخطبـوط هائـل الأذرع ومتعـدد الرؤوس في كل ربـوع الوطن فقد كان مـن المفتـرض أن تكون هـذه الأجهزة الجسر الذي سيمر فوقه سيناريو توريث السـلطة مـن الأب لابنه. هـذه الأجهزة وإن كانـت قد تعرضـت لضربة قاصمة خلال الثورة إلا أنها لا تزال فاعلة وقوية وقادرة على نشـر الفوضى عبر شـبكة المصالـح المتعددة التـي أوجدتها خلال سنوات القمع والقهر واستنادا إلى عقيدة أمنية فاسدة. ولان هذه المنظومة تدرك جيدا أن نجاح الثورة واسـتكمال أهدافها يعني الإجهاز عليهـا، فإنها لا تتردد عن القيام بأي شـيء لإجهاض الثورة وخلط الأوراق في مصر.

ورغم أن أهم الأهداف التي رفعتها الثـورة منـذ أيامهـا الأولـى كان تطهير الجهـاز الأمنـي وإعـادة هيكلـة وزارة الداخلية على أسس جديدة تراعي حقوق الإنسـان وتضمن الأشراف الشعبي على أدائهـا بما يضمن عدم تكرار الانحرافات الهائلة التي جرت في الماضي، فان شيئا من ذلك لم يحدث، ولم يتخذ حكام مصر الآن أي إجـراء حقيقي في هـذا الصدد. وقـد يكـون ذلـك مفهومـا بالنظـر إلى حقيقة أن السـلطة الحاكمة الآن ليسـت جزءا من الثورة ولم تشارك فيها، بل هي جزء من النظام السـاقط وبالتالي فإنها تدرك جيدا أن تطهير المؤسسات الأمنية يعني فقدانها أحد أسلحتها الأساسية في معركتها الشرسـة لإعادة إنتـاج النظام القديم بدون مبارك فقط. وفي مواجهة خصومهـا المطالبيـن بتطهيـر أجهـزة الأمـن رفعت السـلطة الحاكمـة، فزاعة الأمن القومي، محاولـة وضع الثورة في مواجهة مع أمن الوطـن وتصوير الثورة وكأنها خطـر داهم وتقديـم المطالبين بتطهير المؤسسـات الأمنيـة على أنهم ينفذون مخططا لإحراق الدولة المصرية وإسـقاطها. ومثل هـذا الكلام لا ينطوي فقـط على خلط متعمد بين جزء فاسـد مـن بقايـا النظـام وبيـن الدولـة، بـل يتضمن قدرا هائلا من التضليل والخداع، فالجميع يدرك أن الجهاز الأمني في دولة مبارك البوليسية لم تكن مهمتّه الحفاظ علـى أمن الوطـن والمواطنيـن بل كان مسـخرا بالكامـل لخدمة النظـام وأمنه ومصالحـه. ربمـا يقول قائـل إن الوضع الأمني في مصر قبل الثورة كان مستقرا جـدا وهذا صحيح، لكن الصحيح أيضا أن هذا الاسـتقرار لم يكن نابعا من قدرات وكفـاءة أجهـزة الأمـن، بـل كان نتيجة الخـوف والرعـب الـذي تمثله الشـرطة فـي نفـوس المصريـيـن كأداة للقهـر والتنكيـل، ونظـرا للسـلطات الواسـعة التـي كان يمارسـها رجال الأمـن الذين وفر لهم قانون الطوارئ سـياجا لارتكاب كل الجرائم والانتهاكات دون مسـاءلة أو حساب.

إن خطـورة خطـاب الترويع الأمني الـذي يعتمده من يجلسـون فـي مقاعد السلطة، هي أنه يبرر إعادة إنتاج الدولة البوليسـية التي قامت الثورة لإسقاطها، فعبـر فزاعـة الأمـن يمكن تبريـر بقاء الأجهـزة الأمنيـة العديـدة والمتعـددة وقبضتهـا علـى الملفـات المهمـة فـي مصـر، وعبر هذه الفزاعـة يمكن تبرير أي انتهاكات لحقـوق المواطنين وإهدار كرامتهـم بدعـوى حمايـة أمـن البلاد. ليس صحيحا أن الذين يطالبون بإصلاح جهاز الشـرطة وغيره من أجهزة الدولة التـي طالهـا الفسـاد فـي ظـل النظام السـاقط، هم مـن يريد إحـراق مصر، بـل هؤلاء الذين يريـدون الالتفاف على الثورة وأهدافها ويسعون بكل ما لديهم من سـلطة ونفوذ للإبقاء على الأجهزة الفاسدة التي نخرت جسد الوطن وأكلت أحشاءه علـى مدى عقود.

إن تطهيـر الأجهـزة الأمنيـة هـو مهمـة عاجلة غير آجلة، ليس فقط لأنه أحد ركائز بناء مصر الجديدة، وإنما لأنه الحـل الوحيد للمأزق الذي تعيشـه هذه الأجهـزة والعاملـون فيها حاليـا والذين ينقسمون إلى صنفين، فبعضهم فاسد ومنحـرف ينطلـق فـي ممارسـاته من موقف ثـأري ضـد الثـورة وصناعها ولا يتورع عن فعل أي شـيء للانتقام منها حتى لو أدى ذلك لإحراق الوطن بأكمله، وهـؤلاء هم ورم سـرطاني في جسـد المؤسسـة الأمنيـة لابد من اسـتئصاله والتخلـص منه. والبعـض الآخر هو من فقـد توازنـه بعد الثـورة وهـو إن كان راغبا فإنه غير قـادر على العودة لعمله وفـق قواعد جديدة مغايرة كليا، وهؤلاء بحاجة إلى إعادة تأهيل نفسـي ومهني بمـا يمكنهم من اسـتئناف عملهم وفقا لمنظومة وعقيدة أمنية تتواكب مع روح وقيم الثورة.

ومن هنا فإن البرلمان الجديد الذي خرج من رحم ثورة يناير وكان أحد أهم ثمارهـا، هـو الآن أمام اختبـار حقيقي أمـام أعضائـه وأمام الـرأي العام، على مدى قدرتـه وإخلاصه فـي العمل على تحقيـق أهـداف الثـورة وفـي مقدمتها تطهيـر وإصـلاح الجهـاز الأمنـي الذي ينبغي أن يكون على رأس جدول أعماله لاسـيما على ضـوء ما يحـدث في مصر الآن. فتطهيـر الأجهـزة الأمنيـة وإعادة بنائهـا بعقيـدة جديدة وقواعـد مغايرة وبشـكل يضمـن بقاءهـا جهـازا لأمن المواطنيـن لا أمـن النظـام الحاكم هو أحد المعـارك المهمة التـي ينبغي على البرلمـان خوضهـا بـكل جسـارة، ليس لأن ذلك أحد الأهداف الرئيسـية للثورة، بـل لأن إنجاز هذه المهمـة هو المدخل الحقيقي لاسـتكمال باقـي أهدافها من العيـش والكرامـة والحرية، فـلا يمكن تصـور حـدوث ذلـك مـع بقـاء أجهـزة القمـع كما هـي دونما تغييـر. ولا أظن أن تحقيـق هـذا الهـدف يتم مـن خلال البيانات والشعارات وإنما عبر حزمة من التشريعات والقوانين والخطوات العملية لترجمـة ذلك علـى أرض الواقع بصورة تحقق معادلة الأمن والحرية معا وليس أحدهمـا على حسـاب الآخر كمـا يحاول البعض الآن.

يدرك الجميع أن تطهير وإعادة بناء الجهـاز الأمنـي في مصـر وتحويله من جهـاز للقمع والتنكيل واسـتباحة كرامة المصريـين، إلـى جهـاز فـي لخدمتهم وتحقيـق أمنهم مهمة بالغـة الصعوبة وأمامها عقبات كثيرة.

كاتب مصري

القدس العربي | 3 / 2 / 2012

حبّـــة جـــوز

■ جمال داوود

لمن أكتب؟

وأنتِ لم تعودي قادرة على التهام
أوراقي وخواطري اللامعلنة... كما كنتِ تفعلين
لمن أتحدث... وأنتِ تطيلين السكوت والمراقبة والتحديق بي
لمن ألتجئ... ولا أحد سواكِ في هذه المجرة قادر على بعث الدفء بين قدمي
حبيبتي... هذا البرد قد ملأ صدري فجأة... ويحاصرني ضباب القلوب
كلّ ما حولي يعكس البرد... أصبحتِ أنتِ أيضاً مصدراً للبرد بقلبك المعدني وتلك العين الزجاجيّة
لا تدعي الموت هكذا... لا تفقدي الذاكرة... لا تخذلي من اجتمعوا حولكِ يطالبونكِ بالعودة
أيّتها "الصوبيا" السوريّة

هويّة البطل

من يتحدى الدبابة بصدرٍ عارٍ هو البطل
من رفض لقمة الذل... هو البطل
من تثور عليه أمعاؤه كل ليلة... وتهجره كسرة الخبز في الصباح... هو البطل
من تحمله جرة الغاز من يستجدي عطف مدفأته من يصلي لآلهة المازوت هو البطل
من نام ذات ليلة على "ميكس" صوتي من القذائف وعياط الأولاد وأصوات التكبير ودعاء الوالدة وهتاف المتظاهرين... هو البطل
من دفع ثمن الـ لا... من مات فداء لـ لا... من قال لا في وجه جلاده... من آمن بالـ لا... من صلّى في سجنه الـ لا هو البطل
من أوحى لي هذه القصيدة هو البطل أنا هنا... لأكتب سيرة حياة البطل

مفعول الجوز

أحضرت لي صديقتي من سوريا بعضاً من الفطور المحلّي... "جبنة شلل ومكدوس وشنكليش"
بالحقيقة لقد أحضرت لي إلهاماً صباحياً لقصيدة سورية

سفرة الفطور

تذكرتكم عندما كنت أتناول فطوراً حقيقياً
نحن السوريون نشبه "سفرة فطورنا" لايمكن فصلنا عن بعضنا
نحن الجبنة.. الشاي.. اللبنة.. المكدوس... الزيت والزعتر... الزيتون... المربى... البيض
نحن صراخ الأم "تعا كسير السفرة"... نحن الانزعاج من الاستيقاظ باكراً... نحن نكتة الصباح
لا نستطيع العيش بعيداً عن بعض... نحن كتلة واحدة... خليط واحد من الفكاهة والحزن والدبق والمبالغة والغيرة والنميمة والعنفوان والشغف و"الأنزعة" والعزة والانفعال والغضب... مع كثير من الحب والخيبة... رشة فرح... القليل من الكره والحقد... رغبة آنية في الانتقام تطاير عند أول لعبة لفريقنا الوطني مع فريق غريب..
الكنافة نشريها من الشام، والمعجوقة من السلمية، وحلاوة الجبن من حمص، والشعيبيات من حماة والشنكليش من الوادي، والسمك من الساحل، والراحة من درعا، والهريسة من النبك، والفتة بسمنة من الشام القديمة والقراص من القرى واللوزينة والزعتر الأخضر من حلب...
هل يستطيع أحدهم أن يتهمنا بالتطرف للكنافة ؟ أو الانحياز لطائفة المكدوس ؟
لا تلوموني..على فرط عاطفتي هذا الصباح
يبدو أن في المكدوس حبة جوز نشطت مفعول سورية... في الدم

حصّالة البكاء

هذا الذي أكتبه هو "البكوة" التي ابتلعتها عندما كنت صغيراً
"في سوريا... يقولون للصغير عندما يبكي أمام الغرباء... "ابلعا
في حصّالة البكاء وجدت القهر والخنوع والذل مجتمعين... ربما من أجل "بوري بوطة" ربما من أجل سؤال ديني أو جنسي..أو ربما لأني شتمت الحاكم وأهل الحاكم ذات مرة
يقول أحد الأصدقاء: "ضلينا نبلعا حتى صارت ثورة"

لاتحكي بالسياسة

سنحكي "بالسياسة" أيها الأهل
أيها المناضلون أيها الممانعون... وأنتم الآن ستسمعون حديثنا وإن كان مشوهاً... أو طفولياً.. ودون أن تنطقوا بحرف.. ودون ان توجهوا لنا النصائح
"من هون ورايح اسمعوا منا السياسة"

18+ "يحدث في سوريا"

في الماضي كنا نتحدث عن تلك البلاد البعيدة التي يذكر اسمها في نشرات الأخبار
تلك البلاد التي تصدر للعالم جثثا مشوهة وطفلاً صغيراً يحمل مدفع رشاش
تلك البلاد التي يكتبون قبل ذكر اسمها... تحذير يوجد مشاهد عنيفة ينصح بمشاهدته لمن هم في سن الثامنة عشر ومافوق
يحدث أن تكون الصورة عبارة عن أشلاء أطفال وشباب دون الثامنة عشر...
أو رجل يضرب حيّا حتى الموت... أو يسلخ حيّا... أو مجموعة من الملثمين يرمون جثة في نهر

!!كنا نتحدث وكأننا نسينا أننا لا نزال من شعوب العالم الثالث... وحكامنا مازالوا حكاماً من القرن الماضي
إرم ماضيك خلفك... كما ترمى تلك الحجارة المفتتة، المهشمة، التي كانت في الماضي صخرة كبيرة
إرم ماضيك خلفك... من يملك القدرة بعد على بناء ذاكرة ؟

وطن .. طفل .. زيتون

الوطن شجرة زيتون معمرة
عندما يقتل أحد الأطفال في أحياء الوطن... ينقص عمر الشجرة عاماً
سوريا التي اشتهرت بـ المعاصر
تشتهر الآن بـ المجازر
والكل يذبح باسم الزيتون
لا أقسم بالزيتون... وهذا الحاكم المجنون
لا تقتلوا أطفالنا... وكل شيء دون ذاك يهون
لا تعمر الطفولة كما يعمر الزيتون
سوريا مشهورة بفتوتها... بصغارها... بذكاء الصغار وسرعة بديهيتهم... ويبدو أنها اشتهرت مؤخراً بسرعة موتهم
يعصرون صبرنا
كما عصروا بلادنا في السابق... حتى آخر نبع نفط وسنبلة قمح وحبة قطن
جففوا منابع الثورة.. وحاولوا جهدهم منذ البدء... لتصبح أي ثورة... إرهاب
إرم ماضيك خلفك... إنزع عنك عباءة الأحزان وشروال والدك الذي لايثور ولايغني من جوع
إرم ماضيك خلفك... كما ترمى الأغاني وأشعار المديح... للحاكم وأهل الحاكم... بعد انتصار ثورة

في الأشهر الأخيرة من الثورة السورية

كل الذي قاله الشاعر للثورة
قلته لكِ
وكل الغزل الذي غمز به المواطن لجرة الغاز وتنكة المازوت
تغزلته بكِ
وكل القبل التي أرسلتها الأم أو الحبيبة لابن خرج يتظاهر...
أرسلتها لكِ
وكل الأمل الذي حمله السوريون لمستقبلهم القادم
حملته لكِ
ليس لي الآن... سوى أن التزم الصمت بحضرتكما
أنتِ والثورة

ولادة كاتب

أنا أول طفل يرتدي "كلسون - دون حفاضة" ويمشي في شوارع باب عمرو يقول: اللّه أكبل... ثقط بثال
أنا أول عامل أنا أول سيدة أنا أول معتقل أنا أول معتقلة أنا أول يتيم أنا أول حجي أول عاهرة أنا أول شرطي أنا أول معلمة أنا أول مواطن يصرخ في شوارع دمشق: اللّه أكبر... سقط الطاغية... سقط بشار
أنا أول دمعة فرح بسقوط الطاغية... في عين أم ثكلى فقدت ابناً أو ابنة... أو في عين أب ابتلع دمعاً كالخناجر
أنا رجل كهل سكنه الحزن والخذلان لـ أربعين سنة... يصرخ: الحمد للّه أنني عشت وشهدت سقوط حافظ
أنا أول سوري يشرب نخب سقوط النظام... في مسجد أو في بار أو في كنيسة
أنا طفل يولد يوم يسقط النظام... وتحيا سورية!!!

غداً سترجع قصائد الغزل، سيرجع فينا الإنسان
غداً ستعود أيامنا الجميلة و"السيارين" والحفلات والسهرات
غداً ستبدأ السنة، سيحل العيد، سنحتفل بموسم العشاق الذين نضجوا وتفتحت قلوبهم
غداً سينبع منا النهر... ويحبل من نطافنا الغيم
غداً سيمشي الرضيع منذ شهره الأول وسينطق اسم بلاده قبل "بابا ماما"
غداً سينجو منهم ويعود لنا... عندما يتحرر "غداً" من قبضتهم

نداء إلى من لا يزال ضميره صاحياً من أبناء طائفتي

■ رشا عمران

لم يكن العلويون يوما غير سوريين، سوريون يجاورون أخوتهم السوريين ويعيشون معهم، يقاسمونهم أفراحهم وأحزانهم، يصاهرونهم ويناسبونهم، في رمضان يبادلونهم طعام الإفطار، وفي الأعياد يوازعونهم المباركات وكعك العيد، لم يكن العلويون يوما غير سوريين، سوريون يتكئون على مرجعية دينية ثقافية منفتحة ومتحضرة ومتسامحة وقابلة للعيش وللحياة لا ترتبط إلا بكل ما هو أو من هو جميل في العالم، مرجعية لا يمثلها ضابط أمن اعتاد على دهس كرامات الجميع لظنه أن السلطة تتيح له الحق بذلك، ولا مسؤول سياسي لا يعنيه الوطن بأكثر من حدود مصالحه، ولا تمثلها عائلة لم تر في سوريا غير مزرعة لها ولا يهمها لو راح ضحية بقائها في هذه المزرعة عشرات آلاف الضحايا من السوريين، السوريون بكافة طوائفهم وانتماءاتهم، السوريون بما فيهم أبناؤكم الذين يدفعون حياتهم ثمناً لذلك، حياتهم التي يعتقدون أنها فداء الوطن حين تفدي النظام، وتدفعون أنتم مستقبل من مازال من أبنائكم صغيرا!..

هل فكرتم بمستقبل أبنائكم حقا؟ هل فكرتم كيف سيعيشون مستقبلا مع من حملتم وزر دماء آبائهم وأخوتهم بذريعة الخوف! الخوف الذي جعلكم النظام ترتدونه كما ترتدون ثيابكم المعتادة، غير منتبهين إلى التفاصيل، خوف مماذا؟ من شركائكم في الوطن؟ أشهد انا التي قضيت 10 أشهر منذ بدء الثورة في دمشق أنني لم أر من هؤلاء إلا كل الحب والتسامح رغم كل استفزازت بعض أبنائكم لهم، أشهد أنا التي زرت عائلات شهداء في ريف دمشق وقابلت معتقلين تم التنكيل بهم ودخلت منازل تم نهبها من بعض أبنائكم أشهد أنني أنا العلوية لم أر غير المحبة ولم اسمع إلا خطاباً سورياً لا يعرف الحقد ولا يقرب البغض وقادر على التفريق بين القاتل والبريء حتى لوكانا من نفس العائلة، أشهد أنا التي زرت درعا وحمص وحماة وقابلت أهل دير الزور وادلب أنه لم ينتابني الخوف ولو للحظة على مستقبل ابنتي، أشهد أنني لم أر غير أهل لي حين هددت بالقتل من أقاربي، ولم أر غير بيوتاً مفتوحة وحضناً دافئاً حين اضطررت للاختفاء أوحين غاب عني حضن عائلتي، ولم أر غير سند قوي لي حين عرض بعضكم سمعتي وتاريخي واسمي للتشويه والأذى!..

أشهد أنني لم أر تعصبا ولم أر حقدا ولم أسمع تعميما يتهم الطائفة كلها بالقتل رغم أن ما فعله بعض العلويين في ريف دمشق وحمص وحماة وبانياس وجبلة واللاذقية لا يمكن غفرانه، أقول البعض وأنا أعني ما أقول، لكن إجرام هذا البعض استطاع أن يبعد صوت اعتدالكم وضوت تسامحكم وصوت رقيكم كي يبقى الوضع على ما هو عليه، هؤلاء البعض عانيتم منهم أنتم أكثر مما عانى الآخرون، هؤلاء البعض روعوا أيامكم ولياليكم وصادروا حياة أولادكم وصادروا أمنكم، هؤلاء البعض يستقوون بكم الآن كي يبقوا على ما هم به من فساد لا يعرف له حدا، ومن إجرام لن يستطع بقاء النظام الحالي، لو حدثت معجزة وبقي، أن يعيده إلى عقاله، هؤلاء البعض الذين يصادرون الآن وجودكم السوري ومستقبل أبنائكم السوري وحضوركم السوري، ويصادرون إنسانيتكم بكاملها كي يبقوا على ماهم به الآن!..

لن أذكركم بما كانت عليه حياتكم خلال الثلاثين عاما الماضية، لن أذكركم بالتهميش الذي طال الكثيرين منكم، تعرفون هذا أكثر مني، سأقول لكم شيئا واحدا فقط، سوريا تمر بلحظة تاريخية لا عودة فيها إلى الوراء، لحظة حرجة تحتاج كل أبنائها، لا تكونوا وقودا لحرقها، لا ترسلوا أبنائكم إلى التهلكة، لا تغامروا بمستقبلهم، مدوا يد المحبة وسترون يدا مُحبة تقابلكم، أنقذوا سوريا أنتم وكونوا بحجم الاسم الذي تنتسبون إليه: الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي لسماحة كبرى به تنازل عن الخلافة درءاً للفتنة بين المسلمين.

أقول لكم ما أقول أنا التي لم تنتسب يوما إلا إلى سوريتها في الوعي والثقافة وتعتز بمنبتها الذي جعل منها قادرة على اختيار هذا الانتماء

دندنات

دقيقتان للاعتقال

■ حنين اليوسف

كنت أعلم أن هذا اليوم سيأتي.. منذ بدء الثورة.. منذ المظاهرة الأولى التي صرخت فيها بملء صوتي «الشعب يريد إسقاط النظام».. منذ أن أوقفتني سيارة الجيش المليئة بجنود مسلحين في حيّ ثائر لتسألني ماذا أفعل هنا بمظهري المميز بين النساء المنقبات بالسواد.. منذ أول مقال كتبته وأول كلمة حرية رددتها.. منذ أن تشاجرت مع أول مؤيد للنظام.. أجل كنت أعلم منذ ذاك اليوم أن هذا سيحصل وها هم يسألون عني في كل مكان أذهب إليه.. لا بد أنهم يعرفون الكثير عن مغامراتي الشقية بين أحياء الميدان وحرستا وقدسيا..

أسمع صوت أقدامهم يتقدمون باتجاهي.. وأعرف أن لا مفر.. سأذهب معهم اليوم لأبيت بين جدران أكثر الأماكن في العالم رعباً وألماً وظلمة.. حيث لا صوت إلا صوت السياط وصرخات المعذّبين.. ولا رائحة سوى رائحة الدم والعفونة..

لن أنكر خوفي بل رعبي مما ينتظرني من أنواع الذل والألم.. هل سيطفئون أعقاب سجائرهم في يدي؟ هل سيقتلعون أظافري أو عينيّ؟ هل يا ترى سيجردونني من ملابسي وينتهكون حرمة جسدي؟ سمعت الكثير وقرأت أكثر عن ابتكاراتهم في تعذيب «العصابات الإرهابية» فهل يا ترى سيعاقبونني بتهمة «تهديد أمن الدولة» أم بتهمة «المشاركة بتنفيذ أجندات خارجية»؟ لا أدري ولكنني خائفة..

يجب ألا يشعروا بخوفي، وإن وضع أحدهم قدمه فوق رأسي وسألني «بدك حرية؟» يجب أن أقول له «طبعاً بدي».. ولكنني أخشى أن أجبن.. يا خجلتي إن جبنت! يا إلهي ضع في قلبي القوة لأقول له أنه مجرد خادم تافه لنظام أتفه.. وأنني لا أخاف ولا آبه كثيراً بالموت في سبيل الكرامة والحرية..

وماذا عن أمي؟ ستبكي كثيراً إن علمَت أنني هناك.. لا يهم.. أعرف أنها ستكون فخورة بي.. بابنتها الوحيدة التي رفعت عالياً علم الثورة ورددت بصوت يملأ الأفق «حرية للأبد غصباً عنك يا أسد».. كل الأمهات تبكين الليلة على أبنائهن الشهداء الذين قتلوا على يد إخوانهم السوريين بأعصاب باردة ويد من حديد.. أمي أرجوك كفكفي دموع الحزن وابتسمي فأنا ما زلت على قيد الحياة.. صبراً يا أماه إن قُتِلت فإن روحي ستكون معبراً للنصر..

أظنهم لم يفهموا بعد أنه لم يعد بمقدورهم إسكاتنا.. لم يعودوا يستطيعون صم آذاننا وإغلاق أفواهنا عن قول الحق.. اعتقلوا أبي منذ سنوات وضربوه حتى اختلط دمه بعَرقهم دون أن تنزل من عينه دمعة أو تُسمع من فمه أنّة.. جلدوه حتى ذاب جلد ظهره.. جوعوه وأهانوه.. ولم يطلب منهم الرحمة أو العطف لأنه علم منذ ذلك الحين أن هؤلاء ليسوا بشراً بل كائنات أخرى ماتت النخوة في قلوبها منذ زمن.. أبي هو من علمني أن أقول لا في وجه الظلم وألا أرضى الإهانة.. هو أبي الذي عُذّب على يد عبدٍ لنظام فاسد، كهذا العبد الذي يبحث عني اليوم.. من أجله سأكون أقوى.. من أجل ذكراه ومن أجل كل لحظة ألم عاشها تحت السياط سأكون أقوى.. ومهما مرّ غوا وجهي بطين السجن سأظل أحلم بالسماء وأتنفس عبق الحرية..

قلبي يملؤه الإيمان بالنصر رغم خوفي أن أضعف.. أن تنزل من عيني دمعة دون قصد إن سألني عن أسماء أصدقائي.. عن الشوارع التي عبرناها في المظاهرات.. عن عناوين البيوت التي آوتنا بعد ليل ركض طويل هرباً منهم.. يا إلهي امنحني الجَلَد لأحفظ أسرارهم ولأنسى عناوينهم وأسماءهم وحتى وجوههم فلا أزلّ بحرف تحت تأثير التعذيب.. لأقول لجلادي عندما يسألني «طبعاً بدي»..

صوتهم يقترب وصوت قلبي يعلو ويعلو.. أراهم من ثقب الباب يدورون حول البيت وكأنهم كلاب مفترسة اشتمّت رائحة ضالتها المنشودة.. يسيرون باتجاهي.. يا إلهي إنها تلك اللحظة التي سمعتُ أصدقائي يتحدثون عنها فهل يا ترى سأتحدث عنها بدوري أم أنني لن أكون هنا بعد اليوم..

دخلوا.. أجل.. إنها النهاية.. أو ربما هي البداية.. أشتم رائحة أنفاسه الكريهة وهو يشدني من عنقي ويصرخ في وجهي «بدكن حرية؟؟؟»..... بصوت عالي: «إيه.. طبعا بدي.. سوريا كلها بدها حرية!»..

المانـــع الأدبـــي

■ ياسر مرزوق

تعتبر نظرية الإثبات من أهم النظريات القانونية وأكثرها انتشاراً في مجال التطبيق العملي وقد حرصت الشرائع في مختلف العصور في تنظيم أحكامه باعتباره الوسيلة التي يتوسل بها صاحب الحق ويقيم الدليل عليه، فالإثبات هو الوسيلة التي يعتمد عليها الأفراد لتأمين حقوقهم وصيانتها، فعدم وجود الدليل يهدر الحقوق ويعرضها للضياع ولا يحكم بتجريم شخص ولا يعاقب على جرم إلا بعد ثبوت ارتكابه بأدلة لا تقبل المراجعة أمام محكمة مختصة، قال تعالى: ((وإن الظن لا يغني من الحق ً شيئاً)) سورة النجم آية 28.

ولقد قنن المشرع السوري قواعد الإثبات المتعلقة بالقضايا المدنية والتجارية والشرعية في قانون البينات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم /359/ لعام 1947، حيث أن الحق يتجرد من قيمته ما لم يقم الدليل المثبت له، لذلك فإن الإثبات هو الأداة الضرورية التي تمكن القاضي من التحقق من الواقع أو الوقائع التي يبني عليها حكمه.

يقضي مبدأ حياد القاضي أن يقف في الإثبات موقفاً سلبياً فليس له تعيين من من الخصوم يكون عليه الإثبات ومن يكون له النفي بل هو مقيد في ذلك بحكم القانون، ولكن اتجه المشرع في قانون الإثبات إلى التخفيف من حدة هذا المبدأ، فجعل للقاضي دوراً إيجابياً بمنحه مزيداً من السلطة في توجيه الدعوى واستكمال ما نقص من الأدلة واستيضاح ما أبهم منها حتى لا يترك كشف الحقيقة موكولاً لإرادة الخصوم، أي أن يكون للقاضي دور ٌ فعّال في الإثبات وأيضاً توجيه اليمين وندب الخبراء.

وقد نظم قانون البينات طرق الإثبات وحصرها بستة طرق لكل منها قوة تختلف عن الأخرى وهي بالترتيب (الكتابة، الشهادة أو البينة، القرائن، الإقرار، اليمين، المعاينة أو الخبرة).

أما عن المانع الأدبي وهو موضوع بحثنا اليوم فتظهر هذه الحالة في الطريقة الثانية من طرق الإثبات وهي الشهادة، جاء في المادة /57/ من قانون البينات: يجوز الإثبات بالشهادة في الإلتزامات التقاعدية ولو كان المطلوب تزيد قيمته عن 500 ليرة سورية، إذا وجد مانع مادي أو أدبي يحول دون الحصول على دليل كتابي يعتبر مانعاً أدبياً القرابة بين الزوجين أو بين الأصول والفروع، أو بين الحواشي إلى الدرجة الثالثة، أو ما بين أحد الزوجين وأبوي الزوج الآخر.

مما سبق نستنتج أن نطاق القرابة وبحسب المادة /57/ آنفة الذكر محصور بالحالات التالية:

1 - القرابة بين الزوجين

2 - القرابة بين الأصول والفروع

3 - القرابة بين الحواشي إلى الدرجة الثالثة.

4 - القرابة بين أحد الزوجين وأبوي الزوج الآخر.

نصت المادة /38/ من القانون المدني على: يراعى في درجة القرابة المباشرة اعتبار كل فرع درجة عند الصعود إلى الأصل بخروج هذا الأصل المشترك ثم نزولا للفرع الآخر وكل ذلك فيما الأصل المشترك يعتبر درجة.

وقد أكدّ على ما سبق اجتهاد محكمة النقض : "أن أولاد العمومة يعتبرون بحكم المادة /38/ من القانون المدني في قرابتهم من الدرجة الرابعة، وبالتالي فإن المانع الأدبي غير قائم".

حالات أخرى عن المانع الأدبي

ترك المشرع السوري حالات المانع الأدبي والتي لم يحددها على سبيل الحصر في المادة /57/ من قانون البينات لمحكمة الموضوع بتقدير وجود هذه الموانع أو عدمها ومن هذه الموانع:

1 - علاقة الخطبة: جاء في اجتهاد لمحكمة النقض السورية إن علاقة الخطوبة أثناء قيامها تفرض في الأصل قيام صلات من الود والثقة المتبادلة تفرض وجود المانع الأدبي مالم يتم دليل يثبت العكس وعلى من يدعي خلاف الأصل إثبات ذلك.

إذاً فالاجتهاد مستقر على أن العلاقة بين الخاطب والمخطوبة تشكل مانعاً أدبياً.

2 - علاقة الصداقة: استقر اجتهاد محكمة النقض على أن الأسباب الموجبة بقانون البينات قد أفادت أن الحالات المذكورة في المادة /57/ منه لجهة المانع الأدبي إنما وردت على سبيل المثال لا الحصر وبالتالي فإنه يمكن اعتبار صلات الصداقة من الموانع الأدبية قرار /577/ أساس /435/ تاريخ 1976/6/3 كما جاء في اجتهاد محكمة النقض أيضاً " عند تنظيم العقد الكتابي بين الطرفين فإنه لا يجوز الدفع بقيام المانع الأدبي تحت أية ذريعة كانت ومنها الصداقة الحميمة".

3 - علاقة الخدمة: إن خدم المنازل لا يستطيعون تقديم دليل كتابي على مقدار أجورهم وشروط خدمتهم ولا على ما قدموه لحساب المخدوم من مبالغ صرفوها في الشؤون المنزلية، وبالتالي يجوز للمحكمة اعتبار الخدمة مانعاً أدبياً وفق قرار محكمة النقض رقم /11/ أساس 1466 تاريخ 1980/10/11.

أسباب زوال المانع الأدبي

1 - اعتياد التعامل بالكتابة: إن اعتياد الأشخاص الذين يفترض بهم وجود الثقة والمحبة وما إلى هنالك الكتابة وتوثيق التزاماتهم خطياً فإن ذلك يفيد زوال الثقة بينهم وبالتالي انتفاء المانع الأدبي، جاء في قرار محكمة النقض السورية بتاريخ 6-9-1959 : لا وجود للمانع الأدبي ما دامت العلاقة قد توثقت بين الطرفين بالدليل الكتابي واعتادوا التعامل بالكتابة.

إلا أن الاجتهاد القضائي أكد على أنّ تعاملاً خطياً واحداً ليس من شأنه أن يهدر المانع الأدبي بل لا بد من اعتياد التعامل الخطي.

2 - العداوة: إن سبب وجود المانع الأدبي هو المودة والمحبة والثقة المتبادلة والعلاقات الودية استناداً لذلك فإن زالت تلك الأسباب فلا مبرر لوجود المانع الأدبي وقد استقر اجتهاد محكمة النقض على ما يلي: "إن قيام المشاخصة أو الملاسنة أحياناً بين الأخوة ليوم أو يومين تنتهي بالمصالحة لا تنم على وجود التباغض وبالتالي لا تهدر المانع الأدبي".

كما ورد أيضاً "إن استمرار العداوة يهدر المانع الأدبي والعداوة هي العداوة السابقة للتصرف القانوني أو الملازمة له" قرار 64 أساس 952 تاريخ 11-4-1984.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

أسماء بعض الشهداء من مجزرة الخالدية

1. صدام حمود الحسين
2. ابراهيم علي صفوك
3. شاهر أحمد الحسين
4. غزوان النكدلي
5. مصطفى النكدلي
6. اسماعيل النكدلي
7. أنس النكدلي
8. حازم فيصل
9. مهند عنتر
10. هاني عنتر
11. محسن محمد طقطق
12. محمد ابراهيم خليل طلاس
13. عمر زعرور
14. حسين زعرور
15. علي قمحية
16. سبيع قمحية
17. مؤمن الحمود
18. طفل في الخالدية نتيجة قصف
19. عبد الباسط عدنان أبو صلاح
20. زياد عبد القادر أبو صلاح
21. عبد الحفيظ أبو صلاح
22. محمد سامي بري دوامة
23. نادر طحان
24. أحمد الانصاري
25. نايف الحفيان
26. رابح قنبازو
27. سالم قنبازو
28. حسان قنبازو
29. محمد خالد الأسعد
30. محمد مختار بحلاق
31. مختار بحلاق
32. فرزات شرابي
33. غازي حسون
34. بلال عروب
35. يحيى او محيي الدين قمحية
36. عبد المتين ادريس
37. عيسى الطالب
38. محمد عدنان عبد الله الفوزات
39. مظهر طيارة
40. ياسين الياسن
41. عبد المتين الدوماني
42. جهاد عطفة
43. كنان الحلبي \\ الخالدية
44. محمود حصرية
45. فراس محمود تركماني
46. محمد أمير المصري

مع العلم أن هناك عائلة كاملة من آل وشاح غير معروفة العدد و الأسماء ..

الرحمة للشهداء و للوطن

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر عبد العزيز الدريد

اعتقل في تاريخ 4 / 2 / 2012، للمرة الثانية من مطار دمشق الدولي وهو من معتقلي مظاهرة المثقفين في الميدان يوم 13-7-2011.. عبد العزيز مواليد 1989 وهو طالب في كلية العلوم قسم الكيمياء ومتطوع في الهلال الأحمر العربي السوري. عمه الشهيد راشد الدريد الذي استشهد في 1-7-2011

المعتقل الحر نبيه نبهان

مهندس كهرباء, مواليد 1958, متزوج ولديه ثلاثة اولاد

من مؤسسي النادي السينمائي في طرطوس

عضو في حركة معاً من أجل سوريا حرة وديمقراطية

تم اعتقاله من قبل مفرزة الامن الجوي بطرطوس في 2/شباط/ 2012 هو و مجموعة من أصدقائه من منزل صديق لهم

الحرية لنبيه نبهان

المعتقل الحر قسّورة الدالاتي

مهندس كيميائي من الزبداني. اعتقل يوم 2011/12/18

متزوج له 3 أولاد عمره 42 عام

جهة الاعتقال: المخابرات الجوية

مكان الاعتقال: القابون، ونقل إلى مقر المخابرات الجويه في حرستا، ثم نقل مع بقية المساجين يوم الاثنين 2011/12/26 إلى ثكنات الحرس الجمهوري في أشرفية الوادي القريبة من نادي الرماية، وذلك لمحاولة إخفائهم عن أعين مراقبي جامعة الدول العربية..

الحرية لقسّورة الدالاتي

يا نحن

ثلاثون عاماً على مجزرة حماة الكبرى

ثلاثون عاماً تمر اليوم على مجزرة حماة الكبرى، ولا يزال شلال الدم يجري أنهاراً في أنحاء سورية... في الثاني من شباط / فبراير لعام 1982 اجتاحت قوات والد بشار الأسد مدينة حماة وأعملت فيها التقتيل والتدمير والذبح والمجازر.. واستمرت المأساة أربعة أسابيع كاملة، اختلط فيها اللحم بالتراب، وامتزج الدم بماء العاصي، وقتل الشيبة والأطفال الرضع والنساء والعميان وهدمت الصوامع والكنائس والمساجد ودمرت الأسواق والقصور فأصبحت ثاوية كالقبور ونهبت المدينة وقطعت أيدي النساء للحصول على قطع أساور الذهب والمجوهرات..

أراد والد بشار الأسد أن يخضع الشعب السوري ويحرمه من حقوقه الأساسية ويجعل من حماة درساً للجميع، فقتل أعداداً كبيرة لم تزل عصية على الإحصاء الدقيق لكن لا يستطيع أحد أن يجحدها حتى الذين فتح لهم أرشيفه وأغدق عليهم بمعلومات مضللة فكتبوا عن الأسد وأشادوا به، وقللوا من أعداد وقيمة ضحايا حماة وتهجموا على أشلائهم بعد أن حرموا من القيمة الأخلاقية التي تربوا على عتباتها، ولم تأخذهم رحمة بهم وظنوا أن التاريخ لن يعود في يوم من الأيام ليسترجع المجزرة المأساة، وظنوا أن الشعب السوري لن ينتفض بعد ذلك اليوم.

اليوم وبعد ثلاثين عاماً يحاول بشار الأسد أن يعيد سيرة أبيه في القتل والترويع وحصد النساء والأطفال الرضع وتعذيبهم وإلصاق صفة الإرهاب بالمتظاهرين السلميين، طلاب الحرية والديمقراطية والكرامة... يحصد أرواح أكثر من سبعة آلاف نسمة ويصفد عشرات الآلاف بالأغلال ويخفي في السجون الآلاف ويهجر آلافاً أخر ظناً منه أن سيرة أبيه ممكن إعادتها، وأن العالم سيغطي على مجازره كما غطاها على أبيه... لكن هيهات لقد انتفض الشعب وأعيدت استذكار المجازر وقصصها وإحصائياتها إلى الواجهة، وانتفض أهل حماة كما انتفض الشعب السوري بأكمله للمطالبة بحقوقه وللبحث عن المختفين من أحبائه، ولمعرفة بأي ذنب قتل الأطفال والنساء والمسنون والشباب وهدمت البيوت ونهبت المحال.. إنهم يطالبون بحقوق مشروعة لا تموت بالتقادم.

لقد كتبنا من قبل أن مجزرة حماة جريمة تستوجب الحساب والعقاب، وقد اقترب يوم المقاضاة القانونية لنظام أمعن في مجزرة حماة وحمص وحلب ودمشق وجسر الشغور وسرمدا من قبل تماماً كما يمعن اليوم .. لكن الفرق أن الشعب السوري قرر وبشكل نهائي لا عودة فيه الحصول على حقوقه ومعرفة مصير أبنائه ومعاقبة المجرمين والقتلة... اقترب يوم تشكيل فرق تحقيق مستقلة ونزيهة للتحقيق في المجازر ولإحالة المجرمين إلى القضاء العادل ولتقصي أخبار الشهداء والمفقودين واسترداد كل ما نهب وسلب، وأولاً وأخيراً لإعادة الحكم العادل المنصف إلى سورية، ولجعل سورية لكل مواطنيها بغض النظر عن كل المسميات الأخرى، ولإعادة الحرية والكرامة للجميع.

وليد سفور

رئيس اللجنة السورية لحقوق الإنسان

2 / 2 / 2012

مداد المدونين السوريين يحيي ذكرى مجزرة حماه

حملة التدوين عن مجزرة حماة | حماة ..عنقاء سوريا

■ سوريتنا | رشا محمود

أطلق مجموعة من المدونين الناشطين الشباب في سوريا دعوة للمشاركة في حملة التدوين عن ذكرى مجزرة حماه على فيس بوك وذلك في اليوم الثاني من شهر شباط / فبراير والذي يوافق ذكرى مجزرة حماه، ويتزامن هذا الحدث أيضاً مع تسمية جمعة الثالث من شباط / فبراير باسم "عذراً حماه سامحينا" ويستمر حتى نهاية الشهر الجاري. فبعد ثلاثين عاما من الصمت المطبق قرر السوريون الشباب الذين لم يعاصر أغلبهم أحداث تلك المجزرة – قرروا أن يحيوا ذكراها بمداد أقلامهم. فكرة الحملة مدعومة من قبل المدونين السوريين وبعض المدونين العرب للحديث عن مجزرة حماة 82، وتهدف هذه الحملة لإيقاظ الذاكرة الشعبية للكثير من الحقائق غير المعروفة عن المجزرة بالإضافة إلى بعض القصص والصور غير المنشورة من قبل، وأحد أهداف هذه الحملة أيضاً هو تحريك المياه الراكدة في المجتمع التدويني السوري بالكتابة حول نفس الموضوع.

وقد ترافقت الحملة مع استجابة واسعة لعدد كبير من المدونين السوريين والعرب وخلال الأيام الأولى من انطلاقها، حيث تم تجميع ما يقارب الأربعين تدوينة في الموقع الخاص بنشر التدوينات المشاركة. وقد تباينت تدوينات المشاركين بين سرد لقصص المجزرة وبعض التفاصيل التاريخية عنها. بالإضافة إلى بعض المشاركات الأدبية والشعرية.

وقد ركز عدد كبير من المدونين على نقطة التشابه بين أحداث مجزرة حماه في الثمانينات من القرن الماضي مع ما يجري في يومنا هذا، فما يقوم به الآبن اليوم ليس إلا غيضاً من فيض ما قام به أبيه قبل ثلاثين عام. كل الظروف متشابهة، القتل والتعذيب والاعتقال وإشاعة الخراب في المدن وهدمها على رؤوس أبنائها بالإضافة إلى استغلال الإعلام الرسمي ليكون ناطقاً باسم السلطة ومروجاً لأكاذيبها. إلا أن نقطة واحدة اختلفت اليوم عما كان آنذاك. موت الخوف في قلوب السوريين وانتفاضتهم غير المسبوقة في كافة المحافظات السورية بالرغم من البطش والظلم والتنكيل بالإضافة إلى سعيهم في الداخل والخارج لإيصال صوتهم إلى كافة العالم الذي ترك حماه وحدها قبل ثلاثين عاماً.

مقتطفات

مدونة طريفيات هي إحدى المواقع الداعمة للحملة قدم صاحبها طريف وصفاً معبراً عن حالة البلاد وشرح من خلاله ببساطة ماذا جرى في حماه آنذاك.

"قصة البلد هي قصة إشارة مرور خانقة تمتنع الدولة عن تنظيم حركتها وتقتل كل من يفعل ذلك! هي قصة القمامة التي لا تجمعها البلدية ويسجن من يفعل ذلك، هي قصة المخترعات التي لا ترعاها الدولة فتموت ولا تسمح لأحد بأن يرعاها، والمحصلة النهائية هي أننا نعود إلى الوراء منذ خمسين عاماً .الإخوان المسلمون كان واجباً التخلص منهم سواء حملوا السلاح أم لم يحملوا، فهذا النظام لا يحتمل أن يرى أحداً يعمل لصالح المجتمع، ويخدمه ويرتقي به .

يجب على البلد أن تتوقف، لن ندعها تتقدم ولن نسمح لأحد أن يفعل ذلك، والتوقف نتيجته القهقرى وراءً ،

تم تضخيم حجم الطليعة المقاتلة أكثر مما تحتمل القصة الواقعية، البعض يقول بأنها سيطرت على حماة بالكامل ولم يعد هناك وسيلة لاستعادة السيطرة على المدينة سوى قصفها بالمدفعية والطيران، وهذا الكلام غير صحيح، فنحن نشهد المدن أو البلدات التي تخرج فعلاً عن طوق النظام يمكن استعادة السيطرة عليها بفعل عسكري أقل مما قام به الأسد الأب آنذاك، فتطويق المنطقة بالآليات يمنع وصول الذخيرة للمقاتلين وينسحبون بعد أيام قليلة ...

لكن لا بد من المبالغة في حجم الطليعة وقوتها حتى يتسنى للنظام المبالغة في رده الدموي: لن نسمح لأحد بأن يحرّك البلد... ويتضح من قانون 49 الخاص بإعدام من ينتمي للإخوان المسلمين، أن الهدف هو استئصالهم لا حل مشكلة تسلح بعضهم ..

ثم أغلقت كل الأبواب: لا أحزاب خاصة، لا جامعات خاصة، لا قنوات بث خاصة، لا مجلات خاصة ، لا شيء، إلا ماكان متفقاً مع سياسة الدولة: لا شيء يجب أن يرتقي بالبلد.

بينما تناول المدون "أحمد أبو الخير" التشابه بين حقبة الثمانينات وما يعيشه اليوم :

"ما أشبه اليوم بالأمس :اليوم، وبعد ثلاثين عاماً على مجزرة حماة لم أعد شغوفاً بمعرفة تفاصيل تلك الحقبة، فأنا اليوم أعيشها كما يعيشها كل الشعب السوري اليوم وكما عاشها أهل حماة أيام الثمانينيات لكن بصورة أخف، فعشرات القرى والبلدات والمدن السورية عاشت بالأشهر الأخيرة حملات عسكرية بربرية شبيهة في بعض أوجهها بما دُكي عن مجازر حماة، الإذلال ذاته، القتل العشوائي ذاته، التهجير والتجويع المقصود ذاته، المقابر الجماعية ذاتها، حملات الاعتقالات الخرافية ذاتها ،التدمير للقرى والمساجد والكنائس ذاته ، بل حتى التبريرات ذاتها !عزاء حماة بعد ثلاثين عاماً أن الشعب السوري قرر نفض غبار نسيانها أو السكوت عنها، قرر الشعب السوري أن يعيش الحقبة لكي يستعيد بلده جاداً هذه المرة ، عزاء حماة أن كل بلدة في سوريا استحالت إلى حماة، وعزائها؛ أن العدالة التي نامت عن قضيتها مدة 30 عاماً قد تستيقظ قريباً!"

المدونة عروب عبد العزيز استعرضت في مدونتها بعضاً من أسماء شهداء المجزرة وقصصهم. كتبت عروب :" في نهاية شارع الثامن من آذار،حيث يتقاطع مع سوق الطويل، يقع (الجامع الجديد) في داخله وقعت مجزرة رهيبة بعد أربعة عشر يوماً على بداية المجزرة. كان الناس قد بدؤوا يخرجون قليلاً إلى الشوارع. طلب الجنود من الأهالي التوجه نحو سيارات الخبز في طرف الشارع. أسرع عدد كبير من الأطفال، وكانوا بالعشرات، حملوا الخبز وقفلوا عائدين، اعترضهم الجنود، وطلبوا إليهم الدخول إلى الجامع الجديد، وهناك فتحوا عليهم النار، وسقطت الأجساد الطرية، وسالت دماء الأطفال على الخبز الذي كان لا يزال في الأيدي الصغيرة." ليس بالجديد اليوم قتل الأطفال وهم يبحثون عن خبز أو وهم يحملونه، قد فعلها الأب من قبل، فعلى الابن أن يكون قدوة. ليس بالجديد القتل بالجوع والتعذيب، حمزة الخطيب، أدهش العالم، ولكن من تمعن في قصص مجازر حماة سيرى أن لا دهشة تُصيبه، فطرق التعذيب ما هي إلا وراثة وما إقتبس منها الابن إلا القليل !

مدونة المرفأ أعادت نشر تدوينة سابقة تناولت جزءاً من تقرير اللجنة الحقوقية لحقوق الانسان السورية:

يقول تقرير للجنة حقوق الإنسان السورية :ما زال الذي حدث في مدينة حماة في شهر شباط من عام 1982 مأساة لم تُكشف معالمها الكاملة حتى اليوم، ولم يُعاقب الجناة الذين ارتكبوها بكل قسوة. ويمكن تسجيل ملاحظتين على المجزرة:

أولاً: أنها لم تكن تستهدف تنظيماً سياسياً بعينه، وإنما طالت جميع فئات المجتمع في المدينة، دون تمييز بين إسلامي أو يساري أو يميني أو حتى أعضاء حزب البعث الحاكم. وينزع هذا صفة "الصراع السياسي" عن المجزرة، ويجعلها جريمة إبادة جماعية بحق المدنيين، ويؤكد هذا الحجم الكبير للضحايا الذين لا يمكن أن يكونوا كلهم منتمين إلى تيارات سياسية أو أحزاب.

ثانياً: أنها استهدفت كل من ينتمي إلى مدينة حماة، دون تفريق بين المسلم والمسيحي، ودون فرز حتى الذين كانوا متعاونين مع السلطات من أبناء المدينة، فقد قُتل الكثير ممن كانوا يعدون عملاء لأجهزة الأمن وساعدوها بالمعلومات خلال المجزرة. وحين احتدم الخلاف في أكثر من حادثة وموطن، تبين أن قادة الحملة العسكرية على المدينة كانوا ينظرون بعين واحدة إلى جميع سكانها، بمن فيهم كبار مسؤولي فرع حزب البعث الحاكم في حماة.

وبناء على المسألة الأخيرة، فإن المحامين ورجال القانون مدعوون إلى دراسة ما إذا كان ممكنا تصنيف مجزرة حماة في سياق أعمال إبادة الجنس البشري، وإلا فإنها على كل الأحوال تدخل في إطار الإبادة الجماعية المحرمة دولياً أيضاً.

عنوان الحملة على فيس بوك:

https://www.facebook.com/events/362069433818722/

عنوان موقع الحملة:

http://hama30.wordpress.com

سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر
هيئة التحرير - الناشرون:
■جواد أبو المنى ■حمزة الجندلي ■حنين اليوسف ■خالد كنفاني ■سعاد يوسف
■سلمى الخطيب ■غسان فارس ■ليلى السمان ■ماريا الحداد ■ياسر مرزوق
صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

مدونون سوريون يعرضون الواقع والمخاوف: رسالتنا إليكم... أنقذونا!

■ زاهر العريضي

قبل تعليق مهمة بعثة المراقبين العرب إلى سوريا وتصاعد العنف على نحو غير مسبوق في الأيام الأخيرة، توجه "نهار الشباب" بأسئلة مقتضبة إلى عدد من الناشطين والمدونين السوريين، تمحورت على واقع بلادهم في ضوء الأحداث التي تعيشها منذ آذار الفائت، وموقفهم من الإطار السياسي للمعارضة ومطالب التدخل الدولي والتوجس من انزلاق البلاد إلى حرب أهلية، وصولاً إلى الرسالة التي يحملها الشباب السوريون إلى العرب والعالم.

حسين غرير، مدوّن آخر يضاف إلى قائمة المدونين السوريين الذين طاولهم الخطف والاعتقال على يد الأجهزة الأمنية، يعتبر أن السوريين "وصلوا نقطة اللاعودة بالنسبة إلى مطلب إسقاط النظام ولا يمكن الأخير قهرهم مهما بلغ حجم القمع والقتل، إلا أن الثورة أصبحت في حالة استعصاء، فلا النظام قادر على وقف مدها ولا هي استطاعت إسقاطه. لم تفلح التظاهرات السلمية في تحقيق أهداف السوريين بسبب انحياز الجيش ومنع وسائل الإعلام، وفي الوقت عينه لا رغبة حقيقية لدى الثوار في حمل السلاح لعلمهم انه سيجر الويلات على بلادهم".

أما المعارضة فأثبتت "أن أمراضها مزمنة وشفاءها ميؤوس منه. تطغى على الكتل الأساسية الخلافات الشخصية القديمة وهي تتنافس على تسجيل المواقف ليعلن كل منها انه يمثل الشارع أكثر من غيره. بالتأكيد ثمة من يطرح الأمور من باب المصلحة الوطنية، أي لاعتقاده بجدوى هذه الحلول، إلا أني أكاد أجزم أن معظمهم ينظر إلى القضية من خلال مصالحه الضيقة. ما لا يمكن فهمه إلى الآن هو عدم قدرة المعارضة (في معظمها) على قراءة الواقع الجيوسياسي في شكل صحيح، يجب أن تفهم المعارضة أن المطلوب منها يتجاوز قبول التدخل الخارجي أو رفضه لأن ذلك يخضع فقط لاعتبارات الدول الكبرى ولتوازن القوى بينها، ولا يرتبط برفضنا أو قبولنا. هنا يأتي دور الشباب الذين يقع على عاتقهم أكثر من أي يوم مضى، الإمساك بزمام الأمور وقيادة الثورة بأنفسهم".

وعن الخشية من التدخل الخارجي ينقل غرير "رفضاً من كل السوريين، فالجميع يعي أخطاره. إلا أن الوضع ليس مثالياً ونحن في لحظة دم وتوتر شديدين جرنا النظام إليهما. لذلك نرى أن ثمة انقساماً في وجهات النظر من موضوع التدخل، فبعضهم يتخوف من تأخر قدومه وآخرون يخشون طرح المسألة. يجب على الشباب الخروج من هذه الحلقة إلى بناء الدولة المدنية الديمقراطية التي تبدأ بإسقاط النظام".

أما في ما خص التفجيرات "فالمسألة لا تتوقف عند تأكدنا من أن النظام هو الفاعل، بل تتجاوزها إلى أن ثمة فئة من الناس تصدق رواية النظام لأسباب عدة، وهنا يكمن الخطر في إمكان اندلاع نزاع أهلي مسلح. كنا قبل أشهر لا نرى احتمال الحرب الأهلية قائماً إلا أن الظرف اختلف والنظام يعمل جاهداً لشق المجتمع السوري وبث الأحقاد بين مكوناته الطائفية، وأصبحت احتمالات الاقتتال الأهلي أكبر من أي وقت مضى".

ورغم الأمل في أن يؤدي وجود البعثة العربية "دوراً في لجم النظام عن ارتكاب المزيد من الجرائم، إلا أن الجميع كان يعلم أن الأخير سيتلاعب بالمراقبين ويجهض مهمتهم. فقد حاصرها النظام وراقب أعضاءها ولم يسمح لهم بالتواصل أو التحرك، بل كان يستغل وجودهم لمزيد من القتل".

وختاماً رسالة الشباب السوريين "تقول لشعوب العالم عموماً وللشعوب العربية خصوصاً أننا نعي تماماً لعبة مصالح الدول وتجاذباتها في سوريا، ونحن قادرون على مواجهة النظام بقوانا الذاتية، لكننا في الوقت عينه في حاجة إلى مزيد من الدعم، وهنا يأتي دورهم من خلال الضغط على حكوماتهم للتعامل مع قضية الشعب السوري على أساس حقوق الإنسان".

موريس عائق

اعتبر المدون الشاب موريس عائق أن "الخوف والتفاؤل يشكلان الواقع السوري. الخوف مبني على انسداد أفق الحل السياسي وانفتاح الواقع على مختلف الاحتمالات. أما التفاؤل فمرده التغيير الذي تعيشه سوريا، وهو تغيير لا يمكن العودة به إلى الوراء، وهو على المدى البعيد يتيح لشرائح أوسع من السوريين أن تساهم في الحياة العامة وتطوير بلادها وأنفسها".

أما تعدد المعارضة "فحال صحية تساهم في إغناء الحياة السياسية. لكن المشكلة أن المعارضة لا تعيش في بيئة سياسية طبيعية حرة وديمقراطية، تتيح لهذا الاختلاف أن ينعكس إيجاباً. ومن هنا يمكن أن نرى أن الاختلاف حول التدخل الخارجي ينعكس سلباً على الحراك الشعبي في الشارع ويستثمر من جانب النظام". إلى ذلك "ثمة مخاوف أكيدة من التدخل الخارجي بغض النظر عن محاولات النظام تشيطنته. فتجارب التدخل الخارجي لم تكن ايجابية، فضلاً عن حساسية خاصة عند السوريين لتدخل الخارج وللمس بالسيادة الوطنية. لكن هذا لا ينفي وجود أصوات شبابية ترى أن الكلفة المرتفعة للتدخل الخارجي ليست بعيدة عن كلفة استمرار الأزمة داخلياً. لا أوافقها لكن يجب أن نقر بأنها موجودة".

وتبقى احتمالات الحرب الأهلية "ضعيفة، رغم أن الطائفية في بعض المناطق والمحافظات باتت حالاً ظاهرة بفجاجة. لكن دوافع الحرب الأهلية على مستوى الوطن غير موجودة حتى الآن. ومع ذلك وفي ظل وجود من يعمل على تغذية الحال الطائفية، لا يمكن أن نجزم بأن مقومات الحرب الأهلية ستبقى غير كافية".

أضاف: "انشغلنا في الأشهر الأخيرة بتفاصيل عمل اللجنة والاتفاق السياسي بين السلطة والجامعة العربية على بروتوكول زيارتها وعملها. وتغافلنا عن أن زيارة اللجنة أتت في سياق مبادرة عربية لحل الأزمة في سوريا ولإخراجها من حال الاستعصاء السياسي. ومن هذه الزاوية يمكن الجزم بأن البعثة لم تحقق هدفها، حتى لو تمكنت من انجاز عملها وتقريرها بنجاح".

ورسالة الشباب السوريين "لا تزال قيد الكتابة. والنموذج السوري لم ينته بناؤه بعد. عناوينها العريضة الحرية والكرامة ودولة المواطنة.

مدون فضّل عدم ذكر اسمه

بالنسبة إليه "الوضع السوري مُحزن بسبب دماء من يستشهدون لأنهم يخرجون طالبين الكرامة والحرية لنا، وغامض لأن أحداً لا يعرف ما الذي ستؤول إليه الأحداث. فالقتل مستمر، والتظاهر ضد النظام مستمر بالوتيرة نفسها أو يزداد، وردود الفعل الدولية بطيئة جداً وتكاد تكون غير ذات فائدة".

آخر ما يحتاج إليه السوريون "اختلاف المعارضة في ما بينها، وأنا من دعاة أن تجتمع في جسم واحد حتى لو اختلفت فهذا سيكسبها وزناً دولياً. لا ندري ما الذي يحدث وكل ما نسمعه أقوال متناثرة عبر الإعلام، لهذا لا أريد أن أنظر لكن أرى أنهم يجب أن يتفقوا حتى لو اختلفوا. أعرف أن الغالبية العظمى إن لم يكن كل الشباب الثائرين يعتقدون أن المجلس الوطني يمثلهم لا هيئة التنسيق، لكنني ما زلت أعتقد بأن اجتماع المعارضة يبقى أمراً مفيداً. أما بالنسبة إلى دعوات البعض للتدخل الخارجي فكثيرون مثلي ليسوا ضد التدخل بهدف حماية المدنيين الذين يُقتلون، إذا كان في إشراف الأمم المتحدة".

وينقسم الشباب السوريون "بين من يستخدم التدخل الخارجي كبعبع (مؤيدو النظام)، وبين من يخشاه حقاً من الثوار والمعارضين لئلا يتحول نوعاً من الحرب الأهلية، وبين من يدعو صراحةً إلى تدخل حلف شمال الأطلسي على غرار ما حدث في ليبيا. الداعمون يعتقدون أنه الحل الوحيد لإيقاف شلال الدم اليومي، فالتظاهرات وحدها لن تكون كافية".

أما الاعتقاد بالاتجاه إلى حرب أهلية "فغير قائم لا في ظل النظام ولا حتى بعد سقوطه. فالحرب تتطلب طرفين أو أكثر من الأطراف المتحاربة والمتماثلة القوة. حالياً لا يحمل السلاح سوى "الجيش السوري الحر" ومهمته محصورة غالباً بحماية المتظاهرين. لا ننكر أن ثمة من حمل السلاح في شكل فردي لكن بعد عشرة أشهر من القتل هذه أمور متوقعة وهذا لا يُعتبر حرباً أهلية. أما بعد سقوط النظام فالحرب الأهلية مستبعدة، فمن سيحارب من؟".

قبل النظام بالبعثة "كمناورة لإضاعة الوقت فهو يعرف أن لا فائدة منها، ويحاول قدر الإمكان حرفها عن أداء عملها في الشكل الصحيح".

ورسالة الشباب إلى العرب والعالم بسيطة: "قفوا معنا وانظروا إلى الأبرياء الذين يقتلون يومياً، وابذلوا المزيد لمساعدتنا حتى لو لم يكن لدينا نفط!".

ملحق جريدة النهار اللبنانية
2012 / 2 / 2

الدكتور معروف الدواليبي (1909 - 2004)

■ ياسر مرزوق

ولد محمد معروف الدواليبي في مدينة حلب في 29 آذار عام 1909 ونشأ فيها حيث أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي فحصل على شهادة في الشريعة والعلوم الإسلامية من المدرسة الخسروية في حلب، ثم حصل على إجازة في الحقوق وإجازة في الآداب من جامعة دمشق.

عام 1936 انتقل إلى فرنسا فحصل فيها على دبلوم في الحقوق الرومانية وعلى دكتوراه في الحقوق وعلى دبلوم في الحقوق الكنسية من جامعة باريس عام 1940، أسس وترأس في باريس جمعيةً للطلاب العرب.

خلال فترة شبابه في حلب كان قريباً من الكتلة الوطنية بحكم علاقته بالمناضل سعد الله الجابري وشارك في مقاومة الفرنسيين فيما سمي يومها بفرق الحرس الحديدي، وانتسب إلى الكتلة الوطنية وأصبح عضواً عاملاً فيها.

أثناء إقامته في فرنسا شارك في عملية إخفاء وتهريب الحاج أمين الحسيني مفتي القدس إلى ألمانيا وعلى إثر ذلك هرب الدواليبي إلى ألمانيا ثم مصر ثم عاد إلى سوريا في 14 تموز 1946 بعد جلاء الفرنسيين عنها.

عام 1947 انضم إلى الحزب الذي أسسه الكيخيا والقدسي (حزب الشعب) وانسحب نهائياً من الكتلة الوطنية، وانتخب نائباً عن حلب في مجلس النواب السوري من عام 1947 وحتى عام 1963، ومع انقلاب حسني الزعيم تعرض الدواليبي لما تعرض له النواب السوريون من أعمال العنف والضغط إلا أنه لم يتم اعتقاله.

عام 1949 ومع انقلاب سامي الحناوي عُيّن الدواليبي عضواً في الهيئة التأسيسية المكلفة بوضع دستور للبلاد، وقد أصرّ على مادة الجمهورية السورية حفاظاً على استقلال سوريا رغم انتماءه لحزب الشعب الحليف الأساسي للعرش الهاشمي والمنادي بالوحدة مع العراق.

عام 1950 كُلف الدواليبي بتشكيل الوزارة لكنه رفض التكليف بسبب تدخل الشيشكلي بأمور الحكم وفرضه عسكريين على الوزارة فما كان من ناظم القدسي إلا أن شكل الحكومة دون الاستعانة بالعسكر وأسند وزارة الاقتصاد الوطني للدواليبي وعلى إثر هذه الوزارة قام الشيشكلي بانقلابه الأول وأودع الوزراء بمن فيهم الدواليبي في المعتقل بعد ست ساعات على تشكيل الوزارة واستمر الاعتقال ثلاثة أشهر.

عام 1951 انتخب الدواليبي رئيساً لمجلس النواب ووقف بشدة ضد دستور الشيشكلي مما دعا بالأخير إلى اعتقاله وتنفيذ انقلابه الثاني.

عام 1954 وبعد عودة الحياة الديمقراطية إلى سوريا أسندت للدواليبي وزارة الدفاع الوطني، وقبل الوحدة مع مصر اجتمع الدواليبي مع عبد الناصر الذي سطع نجمه في المنطقة العربية وأوضح له هواجس السوريين ومخاوفهم من الوحدة الاندماجية، بعد الوحدة عام 1958 وقف الدواليبي بشدة ضد قرارات التأميم والسلوك المخابراتي للنظام المصري، عين الدواليبي رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية عامي 1961-1962

مع انقلاب عام 1963 تم اعتقال الدواليبي حتى عام 1964 حيث تم الإفراج عنه بطلب من أمين الحافظ رئيس الدولة آنذاك شرط مغادرته البلاد، وعلى إثر ذلك استقر في لبنان إلى أن طلبه الملك فيصل ليحل ضيفاً على السعودية ومستشاراً في الديوان الملكي السعودي منذ عام 1965 واستمر في العمل كمستشار للملوك الثلاث (فيصل- خالد- فهد بن عبد العزيز).

عام 1975 انتخب الدواليبي رئيساً لمنظمة المؤتمر الإسلامي وعضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في مكة، وعضو مراقب في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، وعام 1979 انتخب رئيساً لمنظمة الإسلام والغرب الدولية ومركزها جنيف واستمر رئيساً لها حتى عام 1984.

عام 1986 عين رئيساً للمجلس التنفيذي للمؤتمر الإسلامي العالمي الشعبي في بغداد.

أثرى الدكتور الدواليبي المكتبة العربية بعددٍ وافرٍ من المؤلفات نذكر منها: المدخل إلىً علم أصول الفقه، المدخل إلى السنة وعلومها، الاجتهاد في الحقوق الإسلامية (باللغة الفرنسية)، الإسلام أمام الاشتراكية والرأسمالية (باللغة الإنكليزية)، نظرات إسلامية في الاشتراكية الثورية، المدخل إلى التاريخ العام للقانون، دراسات تاريخية عن مهد العرب وحضارتهم الإنسانية، قلعة طروادة التاريخية، نظريات النقد

الأدبي عند العرب، القومية العربية في حقيقتها، نظرات إسلامية، حقوق المرأة في الإسلام، موقف الإسلام من المرأة، موقف الإسلام من العلم، من هم الأريسيون، الدولة والسلطة.

صفحة من كتاب

مذكرات الدكتور معروف الدواليبي

الانتفاضات الشعبية أجهضت المشروع الفرنسي لتقسيم سورية إلى ثلاث دويلات

رواية : د. عبد القدوس أبو صالح - إعداد: د.محمد علي الهاشمي

| ننتقل إلى الحديث عن الكتلة الوطنية: تأسيسها وأول رئيس لها؟

| | كانت الكتلة الوطنية هيئة مرخصة من الحكومة في شكل حزب رسمي، مع وجود الانتداب، وكان أول رئيس لها هاشم الأتاسي قبل تسلمه رئاسة الجمهورية.

| من المعروف أن فرنسا قامت عام 1925 بتقسيم سورية إلى دويلات متعددة ولكن محاولتها هذه باءت بالإخفاق، فما سبب ذلك؟

| | سبب الإخفاق الانتفاضات الشعبية التي قامت في سورية، وبخاصة في حلب التي فصِلت عن دمشق تحت اسم حكومة حلب، فقد انطلقت فيها مظاهرة من أكبر المظاهرات التي شهدتها سورية ومن أشدها، فكانت القاضية على مشروع الدويلات من أساسه.

| كم طال مشروع الدويلات؟

| | لا أستطيع تحديد المدة التي استمر فيها هذا المشروع، ولكن الذي أذكره أن الإعلان عن هذا المشروع ما إن وصل إلى الأسماع حتى تفجرت المظاهرات في سورية، وبخاصة حلب، وقد اشترك في المظاهرة الكبيرة كبار العلماء والطلاب. وكان كثير من المتظاهرين يحملون السلاح، وقد قوبلت المظاهرة بالمدفعية والرصاص. واستطاع الزعيم إبراهيم هنانو أن يفلت من قبضة الفرنسيين وينسحب إلى منطقة الثورة في جبل الزاوية، وكان هو الوحيد من قادة الكتلة الوطنية الذي استطاع الإفلات. وبدأت الصحف تعلن عن تجمعات الثوّار وأخبارهم كل يوم، فأسقط في يد الفرنسيين وأخذوا يتراجعون عن مخططاتهم ومشروعهم بتقسيم سورية إلى دويلات.

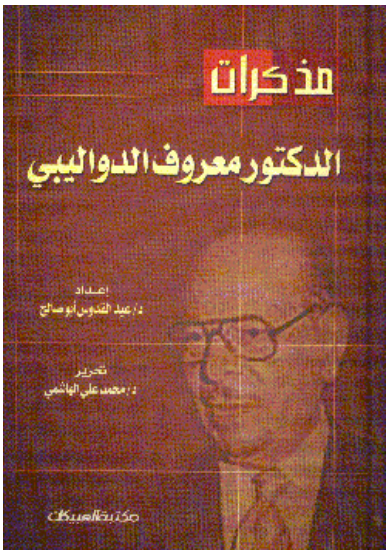

| تحدثم عن الزعيم إبراهيم هنانو وعن وفاته عام 1935، وأن ممن اشتركوا في تأبينه إسعاف النشاشيبي، الزعيم الفلسطيني المجاهد، ثم عن إنشاء الحزب الوطني وما تبع ذلك من أحداث، فهل كان يسمى الحزب الوطني من أول يوم؟

| | لقد سميناه الحزب الوطني من أول يوم، ثم حدث تحرّك في دمشق على غرار تحركنا في حلب في تجمع أطلقوا عليه اسم «القمصان الحديدية». وعندئذ وحّدنا الأسماء والتحركات ما بين دمشق وحلب تحت اسم «القمصان الحديدية». وكان بين التحركات جميعا انسجام وتنسيق، انطلقت بقواها وفعالياتها وبالأعداد الكبيرة التي انضمت إليها مقبلة على الإعداد والتدريب وبخاصة في حلب، بشكل يقلق السلطات الفرنسية. وهكذا نشأت الحركة الوطنية في ظل مقاومة المستعمر الفرنسي.

ولما توفي الزعيم إبراهيم هنانو، حُدِّد تأبينه باليوم الأربعين من يوم وفاته، ووُجهت الدعوات إلى قادة النضال في العالم العربي في كل من بغداد ومصر والأردن وفلسطين، وكان يوماً مشهوداً، حضره الزعماء الذين جاءوا للتأبين، الذي أقيم في مدرج جامعة دمشق، وشُنّت في حفلة التأبين هذه حملات شديدة على فرنسا.

كي لا ننسى.. لواء اسكندرونة.. أرض سوريّة

■ حنين اليوسف

"تركيا جنة اللّه في الأرض" كم من مرة قرأت هذه الكلمات وأنا أمر قرب السفارة التركية في ساحة الروضة، وفي كل مرة قرأتها اشتعل قلبي متألماً لأن أبناء سوريا اليوم لا يذكرون عن تركيا سوى عطلات شهر العسل والمسلسلات المدبلجة والمعاطف الجلدية متناسين اغتصاب هذه الدولة للواء اسكندرونة عام 1939.

لواء اسكندرونة أرض سورية تقع في أقصى الشمال الغربي من سوريا، يطل على خليج السويدية في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط. وتبلغ مساحته نحو 4800 كيلومتر مربع، سكنه عام 1939م نحو 220 ألف نسمة، منهم 87 ألف فقط من الأتراك. أما اليوم فيسكنه حوالي مليون نسمة ولكن لا يوجد تعداد للنسبة العربية من سكانه بسبب السياسة التركية القمعية للأقليات القومية، حيث يشكو سكان الإقليم العرب من القمع الثقافي واللغوي والعرقي الذي تمارسه تركيا عليهم.

كان اللواء في زمن الدولة العثمانية منطقة إدارية تابعة لولاية حلب وكان يسمى سنجق الاسكندرونة، وبعد خروج العثمانيين عُرِّبت كلمة سنجق إلى كلمة لواء وصار يعرف باسم لواء الاسكندرونة، حتى عام 1939 عندما تم اقتطاع اللواء من سورية بموجب استفتاء مزيف نظمته سلطة الاحتلال الفرنسي في 1939/11/29 بعد أن قامت تركيا بتغيير اسمه إلى إقليم هاتاي.

عام 1936 عقدت فرنسا مع سورية معاهدة تضمن لها الحرية والاستقلال والدخول في عصبة الأمم، نصت في مادتها الثالثة على "نقل جميع الحقوق والواجبات الناجمة عن المعاهدات والاتفاقيات وجميع الاتفاقيات الدولية التي عقدتها الحكومة الفرنسية فيما يخص سورية أو باسمها، إلى الحكومة السورية بعد انتهاء الانتداب عنها" وهذه المادة تضمن لأتراك اللواء في الوقت نفسه حق استعمال لغتهم في التعليم وإدارات الدولة، ولكن تركيا رفضت إبقاء لواء الاسكندرون ضمن الدولة السورية، وطلبت تحويل هذه المنطقة إلى دولة مستقلة شأن دولتي سوريا ولبنان. رفضت فرنسا هذا الطلب، استناداً إلى المادة الرابعة من صك الانتداب الذي "يمنع الدولة المنتدبة من التنازل عن أي جزء من الأراضي المنتدبة عليها، دون موافقة عصبة الأمم" وتركت لتركيا حق رفع هذه القضية إلى عصبة الأمم، صاحبة الشأن للنظر في تقرير مصير اللواء بعد استقلال سورية. ادعت الحكومة التركية في مذكرة رفعتها لمجلس العصبة، أن الأتراك في اللواء مضطهدون من قبل السلطة المحلية، وطلبت سحب القوات الفرنسية منه. فقرر مقرر المجلس (السيد ساندلر) في 19 كانون الأول إرسال ثلاثة مراقبين أحدهم هولندي، والثاني نرويجي، والثالث سويسري إلى اللواء لمراقبة الحالة فيه. أعلنت اللجنة لدى عودتها أن الأتراك لا يشكلون أكثرية السكان في لواء الاسكندرونة، وأن الغالبية العظمى من سكان اللواء تعارض ضم اللواء إلى تركيا، كما رأت أن الأتراك في اللواء ليسوا مضطهدين من جانب السلطة المحلية.

وفي أثناء وجود لجنة المراقبين الدوليين في اللواء، اتفقت فرنسا وتركيا على "جعل اللواء منطقة مستقلة ذاتيا في نطاق الوحدة السورية، على أن تكون مجردة من السلاح" وذلك في 24 كانون الثاني 1937. عهدت عصبة الأمم بتاريخ 20 شباط 1937 إلى لجنة خبراء لصياغة النظام والقانون الأساسي وتم إقرارهما في جلسة 29 أيار 1937، وحدد يوم 29 تشرين الثاني 1937 موعداً لبدء تنفيذهما. في هذا اليوم تلى ممثل الحكومة بياناً باسم المفوض السامي الفرنسي أعلن فيه أنه استلم جميع السلطات في اللواء ثم جرى إنزال العلم السوري عن دار الحكومة إيذاناً ببدء تطبيق نظام اللواء. استنكر السوريون في اللواء وخارجه هذا العمل وقاموا بالإضرابات والمظاهرات. كما اعتبرته المراجع القانونية عملاً مخالفاً لنظام اللواء الذي نص على أن "اللواء هو جزء من سورية، وهي التي تدير شؤونه الخارجية".

في كانون الأول 1937 انتهت اللجنة التي شكلها مجلس عصبة الأمم من وضع قانون الانتخابات، وفتحت تركيا (بإذن من فرنسا) قنصلية عامة لها في أنطاكية وأخرى في الاسكندرونة. واستلم القنصل العام في أنطاكية شؤون الانتخابات. كما سمحت فرنسا لتركيا بإدخال أكثر من خمسة وعشرين ألف ناخب من تركيا إلى اللواء، وزودتهم بهويات لوائية سورية ليستطيعوا ممارسة حق الانتخاب.

في 3 أيار عام 1938 افتتحت اللجنة الدولية عمليات تسجيل الناخبين في قضائي الاسكندرونة وفرق خان وحقق العرب تفوقاً على الأتراك (11364 ناخباً عربياً، 9914 ناخباً تركياً). وفي 23 أيار افتتحت اللجنة الدولية عمليات تسجيل الناخبين في قضاء أنطاكية وأصبحت نتائج التسجيل في اللواء مضمونة لمصلحة العرب.

عندما شعرت الحكومة التركية باقتراب خسارتها بادرت باتخاذ إجراءات تعسفية محاولة ضمان نجاحها، فقامت المليشيات التركية بتطويق مراكز التسجيل في القرى العربية، لمنع الناخبين من الوصول واعتقال من يحاول ذلك. كما أقدمت على توقيف الزعماء والشباب العرب ومختار القرى وممثلي الطوائف العربية في مكاتب التسجيل، وملأت السجون بالمعتقلين، مما اضطر اللجنة الدولية إلى الرحيل وإغلاق مراكز التسجيل.

بعد رحيل اللجنة الدولية جرت مباحثات بين فرنسا وتركيا، انتهت في 4 تموز 1938 بالتوقيع على معاهدة صداقة بينهما، نصت على "تعهد الطرفين بأن لا يدخل أحدهما في حلف ضد الآخر، وأن يعترف باستقلال لواء الاسكندرونة، ويطبق النظام الموضوع له من قبل عصبة الأمم بمفردها على أن يضمنا تفوق العنصر التركي فيه".

وفي 18 تموز عام 1938 شكلت لجنة عليا مشتركة فرنسية تركية، قامت بإعادة النظر في الجداول الانتخابية التي نظمت من قبل لجنة عصبة الأمم وكانت تعمل من أجل نجاح الأتراك، فألغت قيد 2080 ناخباً عربياً، وأضافت 947 ناخباً تركياً إلى القائمة التركية وسمحت لـ 500 ناخب بالتصويت للقائمة التركية أيضاً. فنال الأتراك 22 مقعداً في المجلس النيابي وأعطي لبقية عناصر اللواء 18 مقعداً. وعقد المجلس أولى جلساته في 2 أيلول 1938، وأثمرت الجلسة عن انتخاب عبد الغني تركمان رئيساً للمجلس، وطيفور سوكمن لرئاسة الدولة، وتشكلت الوزارة برئاسة عبد الرحمن ملك وأربعة وزراء أتراك ليس بينهم عربي واحد، وأطلق يومها على اللواء اسم (هاتاي).

مسيرة نسائية في دمشق 1939 احتجاجاً على سلب لواء اسكندرونة

عملت الحكومة التركية في اللواء على نشر سياسة التتريك فقامت أولاً بإلغاء اللغة العربية في المدارس وإلغاء كافة المعاملات الحكومية بهذه اللغة، وتبنت الليرة التركية كعملة رسمية، وجعلت العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلاً من الجمعة، كما تبنت القوانين التركية بدل القوانين التي كانت قائمة في اللواء العربي. لكن عصبة الأمم لم تعترف بالإجراءات والتغييرات التي أحدثتها تركيا لأنها مخالفة للقوانين والأنظمة التي وضعتها، مما أقلق تركيا التي كانت تبغي ضم اللواء إليها بشكل كامل فقامت باستغلال الوضع المضطرب في أوروبا عام 1939 عندما احتلت ألمانيا النمسا وتشيكوسلوفاكيا واحتلت إيطاليا ألبانيا وأصبحت اليونان مهددة بالاحتلال، وباتت أوروبا بحاجة إلى ضم تركيا إلى الحلفاء أو لإبقائها على الحياد كونها تسيطر على المضائق حسب معاهدة مونترو التي عقدت في 20 تموز 1939. فرفضت تركيا أي اتفاق معها إلا بعد ضم لواء اسكندرونة إلى أراضيها.

وافقت أخيراً تركيا على إبرام معاهدة مع بريطانيا تسمح لها باستخدام المضائق في حال الحرب شرط أن تضغط على فرنسا لتوقع اتفاقية معها بشأن قضية هاتاي، وتم لها هذا في 23 حزيران 1939 عندما وقعوا على اتفاقية تقضي بإلحاق لواء الاسكندرونة بتركيا ليشكل الولاية رقم 63 من الجمهورية التركية. ولكن لم تتضمن هذه الاتفاقية أي نص يحفظ لعرب اللواء حقوقهم اللغوية والثقافية، بل سمح فقط لمن أراد الهجرة خارج اللواء بنقل أمواله المنقولة معه، وتصفية أملاكه غير المنقولة خلال ثمانية عشر شهراً من تاريخ توقيع الاتفاقية. ولكن الحكومة التركية وضعت العراقيل في وجه المهاجرين ووضعت يدها على أملاكهم وصادرتها.

ولقاء هذه الهبة المجحفة بحق سوريا والتي قدمتها فرنسا لتركيا بلا أي وجه حق، عقد في 19 تشرين الأول 1939 اتفاق فرنسي إنكليزي تركي لمدة 15 عاماً، وهو يشكل حلفاً في حال وقوع حرب في شرق البحر المتوسط.

منذ بداية القرن العشرين اغتصبت تركيا الكثير من مدن سوريا الشمالية بموجب معاهدة لوزان 1923 التي عقدت بين تركيا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى منها مدينة مرسين وقيليقية وعنتاب وكلس ومرعش واورفة وحرام وديار بكر وماردين ونصيبين وجزيرة ابن عمر، وذلك بالإضافة إلى جزيرة قبرص التي تآمرت تركيا واليونان على احتلالها علماً أن تلك الجزيرة كانت ضمن الحكم السوري، ولكن بسبب تأمر الدولتين استطاعتا احتلال هذه الجزيرة وتغريب السوريين عنها. وما زالت نسبة السوريين في قبرص تتجاوز 40٪ من السكان، ونسبة استخدام اللغة العربية وصلت في نهاية 2010 إلى 35٪ بالرغم من محاولات الأتراك على القضاء على الثقافة السورية المتجذرة هناك.

ورغم كل محاولات التتريك التي تمارسها الدولة التركية في اللواء إلا أن أبناءه العرب سيظلون يعتزون دائماً بانتمائهم إلى الوطن الأم سوريا اعتزازاً لن تزيله جهود الأتراك الذين بدّلوا أسماء عائلات المواطنين السوريين، ومنعوهم من التحدث باللغة العربية، وضغطوا عليهم بكل الوسائل ليهاجروا من أرضهم.

خيانة أن ننسى ما فعلته تركيا يوماً، الاغتصاب هو الاغتصاب مهما مر الزمن ومهما تبدلت المسميات. نرجو ألا يأتي يوم ينسى فيه السوريون قطعة من أرضهم فيسهون عن رسمها في خرائطهم أو عن تدريس تاريخها في مدارسهم. هذه الأرض ستبقى إلى الأبد جزءاً من وطننا سوريا لأن الحق سيعود لأصحابه وإن طال الزمن، وكم ننتظر أن يأتي يوم ننادي فيه: الشعب يريد لواء اسكندرون.

فارس البحرة

بعد (انتصار الحركة التصحيحية) سأل حافظ الأسد موظف التشريفات في القصر الجمهوري عن سبب وجود مكتبة في المكتب الرئاسي فأجاب الموظف: كان الدكتور نور الدين يقرا من هالكتب في أوقات فراغه. فأجاب القائد الخالد: يقرا؟!...من غير قرّاية غلبتو!

يحيى جابر

ما في شي بيضحك..وحدها حمص تضحك من حلاوة الروح وهي ترى العالم طرفة سمجة

محمود محمود

الفبركة الإعلامية الوحيدة الموجودة هو "أسدكم" أيها الحمقى و عديمي الضمير.

يارا سعيفان

الشعب السوري يحي ذكرى مجزرة حماه لأول مرة... ثلاثون عاماً لم يجرأ أحدٌ على ذكرها أو تذكرها.. ثلاثون عاماً وأهل حماه وحدهم هم الذين يزورون أضرحة شهدائهم ويصلون لمفقوديهم.. وحدها نواعيرها بقيت تعن مثقلتا بالدماء التي تغلغلت في خشبها... عذراً حماه سامحينا، على كل تلك السنين...

إياد حياتلة

"ومن كان منكم بلا حمص، فلينتسب لواحدة، أو لإحدى حواضرها، وذلك أضعف الإيمان"

شام داوود

وأنا أتابع منذ الصباح ما يكتب على صفحات الأصدقاء ما يكتبون اليوم عن حماة اكتشف أن كلا منهم عنده ذكرى ما عن ما حدث أو احد من الأقارب لم يعد أو اختفى في غياهب السجون أو نفي أو عاد مسجى في تابوت بعد تفجير... أفكر كم غيب عنا كثير من الحقيقة كم غيبت عنا سوريا حماة الثمانينات وما بعدها...كم كنا بعيدين.. كنت في الرابعة من عمري حينها ولا تحتفظ ذاكرتي إلا بحديث قصير مع والدتي عن الأحداث وكيف بكيت لليال طوال... من مشهد مبهم بعد تفجير في روضة المزة.. لست أذكر من المشهد شيئاً فقط ما حدثوني به.. وأن خالتي كانت شاهدة على تفجير الأريكية أيضاً هذا ما حدثوني به على عجل دون تفصيل.. الثمانينات كلها مرت عجالة على أرواحنا دون تفاصيل، نحن هذا الجيل الذي تشرب كل خيبة أمل الأهل والأجداد وحجبت عنه حقائق تحت مسمى لا نريد لكم أن تعيشوا ما عشناه.. هذه الذكرى كما ذكريات سوريا الثورة اليوم تخترقنا وتعيد صياغة وطننا في داخلنا من جديد... حتى اخر قطرة.. سوريا الشعب يريد وطنا

عزة أبو ربيع

أم فلان... حموية.. مسيحية... إنسانة.... استقبلت الجرحى في منزلها.. وخبأت شباب وصبايا بعد انتهائهم المظاهرة.... أم فلان ذاتها هتفت بآلاف المتظاهرين في حماة بباب قبلي بكت وبكوا جميعاً..... هذه هي حماة اليوم وكل يوم ومنذ زمن.... قالت لي جرحنا واحد... وذبحنا سوية في الثمانينات..... المسلم تهمته إخونجي والمسيحي تهمته كتائبي..... اليوم لا يشبه أي زمن.... إنها الحرية... إنها سوريا المدنية.... ستعود

حازم صاغية

مدّ الجعفري يده إلى الخزانة العتيقة فاستلّ منها القوميّة العربيّة وفلسطين والإنشاء: عدّة الشغل

ميليا عيدموني

إذا اليوم قبلنا بعذراً حماة سامحينا، بكرا رح نقبل كمان بعذراً الجولان سامحنا،عذراً حمص سامحينا، بانياس، اللاذقية، درعا، الزبداني،ادلب، دير الزور، القامشلي، حلب، دمشق... إي أنا بدي سوريا ما تسامحنا إذا ما رجعّنا حقنا وحق كل قطرة دم نزلت على هالأرض حتى نعيش بحرية وكرامة.

الشخص الكفو

الثانية ظهرا.. 43 شهيد.. بينما ما يزال السؤال الملح هل المياه مسمومة أم لا ! ربما من الأفضل أن نشرب من دماء الشهداء فهي أطهر و أنقى و لن يسممها شيء و لن تنضب عما قريب..

جمال سعيد

أثناء إقامتي في سجن صيدنايا أحضرت إحدى الصبايا "أخت رفيقتا" باقة ورد، وتقصدت أن يكون بينها براعم أو "زرار ورد" ربما لنعلم برؤيتها تتفتح أو لتعيش معنا أطول فترة ممكنة.... كانت بعض البراعم قد تفتحت قليلا وباشرت اليباس! لا أزال أذكر كيف قال لي ياسر مخلوف ما كنت سأقوله له: "انتبهت أنو هالورود عم تفتح وتموت سوى"! افترضت وقتها أن الموت لا يتداخل مع الحياة خارج السجن بهذه الصورة المفجعة..

رشا عمران

أيها الصامت..... أنت قاتل أيضا

عقبة يحيى

كثيراً ما أسأل: ترى كيف سيكون مصير شبابيح الإعلام بعد سقوط النظام الحتمي؟.. خاصة اللبنانيون منهم؟!. وهل سينقلبون ويضعون أنفسهم في الخندق الآخر وكثيرهم ممن انتهازية وارتزاق؟.. أم أن بعضهم سيُقلى شواء بحقده؟..

مأمون البني

تعالوا نستحضر بطولات أجدادنا و ننسى الأزمة.. تعالوا نستجدي عطف العالم و نهمل عمليات القتل.. تعالوا نتغنى في الماضي و نترك الحاضر.. هكذا يريدوننا أن نفهم ، لكن فهمنا ثقيل... تحية لشاعرنا القدير نزار قباني بمعزل عن سماجة الجعفري

علاء غزال

ما كنت بتخيل إنو تجي لحظة اختنق فيها بسبب سماعي خروج معتقل من سجون عصابة الأسد.
د. معد الطايع.. اللّه يصبرك...

ناندا محمد

كل صباح أختار أحدا من السوريين الذين لا أعرفهم.. أفكر به وأكتب عنه:
علاء لا يعرفه أحد..هو ليس على الفيسبوك.. هو ليس مشهور ولا يتحدث عما يفعله إلا نادرا.... كان يكفي أن يخرج علاء مظاهرة واحدة ويشعر بتلك القوة السحرية للجموع وهي تهتف معا حتى يقرر أن يصبح متظاهرا محترفا... لم يكن أمام علاء بشأن عائلته التي تقف على الحياد مما يفعله النظام إلا أن يكتب بشأن خروجه من المنزل الأكثر من المعتاد...عند اعتقاله أول مرة عرفت العائلة بطبيعة الحال... أمه بكت ودعت من أجله... أبوه صمت ولم يكلم أحد... خرج علاء بعد ثلاثة أشهر من المعتقل.. بكثير من الآلام وكثير من القوة... عائلته الآن تمضي وقتها في جمع التبرعات لأسر المعتقلين والشهداء.....
كم علاء في بسوريا؟؟؟ كتير كتار.... وما بنعرفون....

نور شماس

سوريا اللّه حاميها...من شو ما بعرف..!؟
استبداد في.. ديمقراطية ما في..
اعتقال وقمع في.. حرّية ما في
قضاء في.. عدل ما في
كذب في.. صدق ما في
فساد ورشوة في.. استقامة وأخلاق ما في
بنزين في.. مازوت ما في
طحين في.. خبز ما في
كهرباء بتجي شوية وبتنقطع كتير
بس من شو اللّه حامي سوريا.. بدي أفهم..!؟

إياد عماشة

كل هذا الانقسام والتشرذم الذي ألم بحال المجتمع السوري، بسبب عهر النظام البائد، سيعود مثل السمنة ع العسل في أول لعبة كرة قدم، أمام فريق عربي أخر..

إلى معد الطايع .....
لا كلمات تقول مصابك

أبي...
لا تُبقِ وحيداً
... أغسل عشبَ القبر في الصباح
داعب مساحات فرح عَشّاها
وتأبط حقيبة مدرستي
أمسك بيد أختي
ودعنا على بابِ السماء..
سأعود إليكَ حنينا

أبي..
لا تُبكِ غيابك
خلّص دموعكَ من الذنب
واختر ما شئتَ من ألعابيَ
أله ُ ما شئتَ مع رفاقي
لا تترك يومي كئيبا

أبي..
أمي أهدتكَ عمرها الباقي
وحمص أهدتني عائلة جديدة
أبوهم لنا في السماء
وأنت لنا في الأرض الحبيبة

أغسل عينيكَ يا أبي
راقب ما شئتَ من ثورة غضب
أرتحل وراءِ الأمل
ونم عميقاً حين تأوي
في تفاصيلنا الصغيرة

خولة دنيا
2012 / 12 / 31

| | هل هذه الكتابة التي تخوضينها اليوم مع مجموعة من كاتبات سوريات وعربيات من جيلكِ يمكن اعتبارها ثورة نساء قد تشكل أبرز ميزات المجتمعات العربية المقبلة، لاسيما أن المرأة في هذه المجتمعات هي مكان للطهرانية الدينية والعفاف الاجتماعي؟

| | المرأة تعنيني كثيراً في كتاباتي، لكن وجود شخصيات منفتحة اجتماعياً وجسدياً مقابل شخصيات محافظة وطهرانية، ضروري للكتابة ذاتها، ولهذا يجب أن لا تهيمن الشخصية ذات النمط الحياتي الواحد، فالمجتمعات العربية والسورية، خصوصاً ليست كذلك، المجتمع السوري شديد التلون والتعدد ومن هنا تأتي جماليته وضرورة مجاراته بكتابة متلونة، السوريون متعددو المشارب الاجتماعية، فحتى داخل البيئات التي توصف عادةً بالمنغلقة لا توجد شخصيات متشابهة، على الإطلاق، وتعدد الأبطال في الرواية هو جزء أساسي من هذا المنطق. إن فرضية البطل الروائي المطلق مجرد فرضة، ولذلك تقول إحدى شخصيات «بروفا»: «يخطئ تماماً من يظن أن الرمال التي نراها من بعيد متشابهة»، فكل حبة رمل مختلفة عن الأخرى، كل رجل يختلف عن رجل آخر، كما كل امرأة تختلف عن امرأة أخرى، ولذلك أستمتع بلمس هذه الفروقات بين البشر، فالاختلاف لا يعني العداوة، إننا نختلف لنحب بعضنا بصورة أكبر وأكثر إنسانية، ولهذا أردد دائماً بأن اللون الواحد بشع وكئيب وممل، ولهذا كان اسم روايتي «بروفا» لأنني أعتبر أن ليس هناك شيء منجز ونهائي في الكتابة، فكل منجز منتهي، وحينما ننجز حرياً بنا الموت.

| | البعض يقول إن خيار الشعب سيرتكز على أغلبية مذهبية توصل حكومات إسلامية إلى الحكم كما حدث في تونس ومصر والمغرب؟ ألا تهمّش مثل هذه الديمقراطية من جديد حقوقاً ثقافية واجتماعية للأقليات الموجودة؛ مما يفضي مرةً أخرى إلى أحادية الصوت ومركزيته الغاشمة؟

| | لا أرى الأمور بهذه الطريقة، بل أرى أن سوريا فسيفساء جامعة لكل الأطياف، وهنا تكمن جماليتها النادرة، وينبغي أن نحافظ كسوريين على هذه الخصوصية، ففي ظل دولة ديمقراطية يحق لكل أقلية أن تمارس ثقافتها وطقوسها وقناعاتها الخاصة بها، وهذا ما أعمل عليه ليلاً نهاراً مع الآخرين ومستعدة للموت من أجله، لكن عندما تعود البلاد لتحكم من قبل صوت أو حزب واحد سيوف أظل معارضة على الدوام، وعندما ستتحول الضحية تاريخياً إلى جلاد سأكون معارضة لهذا الجلاد - الضحية، وسأبقى كما الرواية معارضة للجلادين باستمرار؛ الشعب السوري اليوم يحاول صنع ديمقراطيته، ومن أسوأ كوابيسي أن تنحرف هذه المسيرة الجميلة نحو مركزية معينة سأكون عندها في مقدمة المعارضين لها، لكوني كنت وسأبقى مع التعددية التي هي من حق الشعب السوري وتشبهه، فالديمقراطية كما يعرف الجميع، هي حكم الأغلبية من خلال الاحتكام لصناديق الاقتراع.

| | إلى جانب كونك روائية فقد مارست دوراً جديداً في الأزمة السورية تجلى في عملك مع هيئة التنسيق الوطنية، كيف تصفين دورك كناشطة سياسية في هذه الهيئة؟

| | عملي مع هيئة التنسيق جاء من حلم قديم لطالما راودني، وأنا أقرأ عن الثورات في الكتب والمذكرات السياسية، كنت أحلم بأن أشهد ثورة في بلدي قبل أن أموت، ولقد جاء الوقت لأحقق حلمي، وأخذت قراري منذ البداية أن لا أكون ولو للحظة خارج هذه الثورة، فأنا لا أستطيع البقاء على الحياد، وما يجري في بلدي هو تجربة تاريخية تغني حياة الإنسان وكتابته إذا كان مقتنعاً بها، فلم لا أعيشها وأنا شديدة الاقتناع بها؟! هناك أناس دفعوا دماءهم أثماناً وكان علي كمواطنة أن أقف جنباً إلى جنب مع أخي السوري. الحقيقة أني اشتغلت مع هيئة التنسيق الوطنية رغم اختلافي مع بعض أعضائها في الرأي، إلا أنني لا أستطيع إلا أن أرفع القبعة لماضي وحاضر أعضاء هيئة التنسيق رغم اختلافي مع بعضهم سياسياً كما قلت. اختلاف الآراء داخل المعارضات السورية أمر طبيعي بعد عقود طويلة من القمع، فالعمل السياسي الإبري الذي كان سائداً في سوريا لسنوات لا أعتبره عملاً سياسياً حقيقياً، العمل السياسي هو عمل علني، لكن أن يصل الأمر إلى «التشبيح» بين اتجاهات المعارضة المختلفة كما حدث مع أعضاء هيئة التنسيق أثناء ذهابهم إلى القاهرة للقاء أمين عام جامعة الدول العربية، فهذا أمر مخز ومؤلم للغاية، واستخدام لأساليب النظام التي أرفضها، هذا إقصاء لصوتك ودورك، ولا يمكن بناء ديموقراطية من دون سماع الصوت الآخر، لا سيما أن الشعب سوري يموت يومياً، وينتظر من المعارضة الوصول إلى صيغ متقاربة - ولا أقول متطابقة - لإنقاذ البلد من الكارثة.

السؤال والجواب: الكاتبة السورية روزا حسن | جريدة السفير اللبنانية - حوار سامر محمد اسماعيل (4 شباط 2012)

السلام المفقود

■ ياسر مرزوق

هذا الكتاب شهادة تنير عدّة زوايا غامضة أو مجهولة لأهم تطورات الأزمة اللبنانية في عهد الرئيس "الياس سركيس" الممتد ما بين عام 1976-1982، يكشف مجموعة من الوثائق والتفاصيل التي تنشر للمرة الأولى ويورد محاضر اجتماعات رسمية ولقاءات سرية ويلقي ضوءاً جديداً على دور سوريا في لبنان وعلى تصاعد المقاومة اللبنانية، يرسم المؤلف بصراحة صورة الزعماء اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين الذين عرفهم شخصياً وينقل خلفيات هذه الحقبة بكل تناقضاتها وتشعباتها كما عاشها مباشرة.

هذا الكتاب وثيقة وكما يدّعي كاتبها ليست شاملة ولا جامعة فهي لا تطمح إلى الإحاطة بكل شيء بل تركز على تصورات رجل ينظر بموضوعية وفهم إلى قضايا لبنان والمنطقة والعالم، لهذا السبب يبدو الكتاب وكأنه حديث مستمر أدلى به الرئيس سركيس على مدى ولايته، وقد تكون ميزة هذا المؤلف الأساسية أنه ينطوي على معلومات ومعطيات ترسم إمكانات العمل وتطرح الخيارات المتوفرة وتتيح تقدير التقلبات والتحولات والاتجاهات حق قدرها.

هذا المؤلف لا يعكس رؤيا ولا رأي ولا تحليل لكنه يحاول أن يعرض حقبة ولاية "الياس سركيس" كما نظر إليها الياس سركيس بالذات، وكما عاشها المؤلف شخصياً، هذه الحقبة نفسها يمكن أن تعرض تحت منظار آخر فتتخذ عندئذ وعلى الفور منحىً آخر ومعنىً آخر، هذه الجدلية تتحكم بأي قارئ للأزمة اللبنانية فتختلف القراءة باختلاف موقع القارئ إلا أنّ الجميع يجمعون على أن الياس سركيس هذا الإداري الملتزم والكبير لو قدّر له أن يكون في ظل وضع عادي لكان رئيساً غير عادي.

في الجزء الأول وتحت عنوان الأمل يعرض الكاتب لفوز سركيس بالانتخابات عام 1976 تحت نيران القوات المشتركة الفلسطينية والتقدمية وخطة المصالحة التي كان مؤملاً نجاحها بعد التفاهم بني جنبلاط وسركيس وقاعدة الثقة التي بناها الأخير مع حافظ الأسد وكعادة بقردوني وبنفسٍ أدبيٍ خالص يعرض لسمات الشخصيات الفاعلة على الساحة الأسد، جنبلاط، ريمون إدة، مفصلاً في موضوع الجبهة اللبنانية والحركة الوطنية والتجمع الإسلامي عارضاً للدور الليبي الداعم لجنبلاط والمبني على شعارات التقدمية والعروبة دون إدراك لحساسية الواقع اللبناني وانتقال الدور السوري في لبنان من العمل السياسي إلى التدخل العسكري المباشر في أول حزيران عام 1976.

ننقل عن سركيس عشية زيارته الأولى لسوريا: "على هذا العمل يتوقف مستقبل رئاستي طوال أعوامها الست، فسوريا هي مفتاح الحل، والأسد هو سيد اللعبة". وننقل عنه أيضاً عشية زيارته للقاهرة: "حل الأزمة في لبنان يعني التفاهم بين القوات الفلسطينية التقدمية والجبهة اللبنانية زائد الاتفاق بين سوريا ومصر"، رغم الاختلاف والعداء بين جنبلاط والأسد والأسد والسادات إلا أن الأسد كان يكن لجنبلاط احتراماً لم يحظ به السادات أبداً، وننقل عن سركيس أيضاً: "إن السادات ممثل بارعٌ جداً، يبهر أكثر من الأسد ولكنه أقل عمقاً منه". وتحت عنوانٍ فرعي (زئبقية ياسر عرفات) يعرض بقردوني لشخصية ياسر عرفات وعلاقة العرب النفعية مع القضية الفلسطينية، عن كميل شمعون ننقل: "لا تسمع أقوال الرئيس سركيس، إنه ما زال مبتدأ إذا كان يريد الوثوق بوعود عرفات فلن يحرر الجبل أبداً"، وينتقل الكاتب إلى قمة الرياض المصغرة ثم المصالحة المصرية السورية بوساطة ولي العهد السعودي في حينه الأمير فهد، وكيف تحول اجتماع الرياض إلى مبارزة غير متكافئة بين رابح سلفاً وهو الأسد وخاسر سلفاً وهو عرفات، ثم كيفية إدارة سركيس للأزمة ودخول قوات الردع العربية.

وتحت عنوانٍ فرعي (مذهب الأسد) وفي عشر صفحاتٍ تقريباً يعرض الكاتب لشخصية الأسد ومذهبه في الحكم قائلاً: "السياسة السورية تدهش العالم أجمع لأنها محصورة كلها في دماغ رجل واحد"، كما يفصل في أركان النظام السوري في حينه (عبد الحليم خدام، حكمت الشهابي، ناجي جميل، علي المدني، محمد الخولي)، لم تنجح الكثير من المؤلفات في استعراض النظام السوري مقارنة بهذه الصفحات الذهبية التي كتبها كريم بقردوني.

في الجزء الثاني من الكتاب وتحت عنوان المأزق، نرى كيف أشعلت زيارة السادات للقدس النار وقلبت التحالفات بشكلٍ درامي في لبنان فاحتدم الخلاف بين سركيس والجبهة اللبنانية (شمعون، الجميل، فرنجية)، عائداً بالأحداث لاغتيال كمال جنبلاط في 16 آذار عام 1977، واختفاء الإمام موسى الصدر في 30 آب 1978، حين أمست الحركة الوطنية وعلى إثر اغتيال كمال جنبلاط بلا رأس، وأضحت المنظمات الفلسطينية مكشوفة وبرز سليم الحص كمدافع عن وجهة نظر التحالف الفلسطيني التّقدمي.

تفجر الجنوب اللبناني والإنذار الإسرائيلي الشهير، وبدأت الاشتباكات بين الجيشين السوري والإسرائيلي على الأرض اللبنانية ووقع سركيس بين المطرقة الإسرائيلية والسندان السوري وبرز شخص "جوني عبدو" كعراب للاتفاق السوري الإسرائيلي ولو بشكلٍ غير مباشر.

في الجزي الثالث وتحت عنوان (المخرج) نصل للفترة الأخيرة في ولاية الرئيس سركيس الذي بدا في عام 1979 محكوماً عليه بأن يحمل العبء ذاته على الطريق نفسها للوصول إلى الحل ذاته أو اللاحل ذاته، فقد تلقى من الولايات المتحدة الأمريكية تشجيعاً على المثابرة في إعادة العلاقة مع حافظ الأسد ففعل على الرغم من ارتيابه في الوصول إلى نتيجة إيجابية، إلا أن انقلاباً حصل في عام 1980 فقد برز لاعبٌ جديد يطرح مشروعاً غير عادي ولمع نجم ذو قوة جاذبة اسمه بشير الجميل، الذي سيحول معطيات اللعبة ويقلب الأفكار الراهنة انقلاباً كاملاً، وهكذا ينتقل الرئيس سركيس في الطور الأخير من عهده من مرحلة الانطلاقات الصغيرة إلى مرحلة المفاجآت الكبيرة.

ففي عام 1979 ازدادت الاضطرابات المذهبية في سوريا بين الحكم القائم والإخوان المسلمين، وفي العراق أطاح صدام حسين بأحمد حسن البكر وفي إيران انتصر الخميني على الشاه، أما الياس سركيس فكان يطبق في تلك الأثناء خطة سماها استراتيجية النملة فقد عقد هدنة بين سوريا والجبهة اللبنانية وتضامن مع جبهة الصمود والتصدي في بغداد، ونشط لعقد قمة عربية غايتها إنقاذ الجنوب المهدد بالانفجار، في المقابل جمدت دمشق كل الحلول، ولاحظ الرئيس اللبناني قدرة دمشق على عقد الصفقات فالأسد حقق انتصاراً سياسياً على السادات وحصل على مساعدات اقتصادية من دول الخليج من خلال تحكمه بكل الأوراق اللبنانية، في الوقت عينه أخذت الطروحات اللبنانية والسورية تتعارض وتتناقض أكثر وأكثر، واتضح الخلاف بشأن سعد حداد وبشير الجميل، وسليمان فرنجية والجنوب اللبناني أضحى أرضاً محروقة، فإسرائيل تقصف بلا هوادة والمدنيون يغادرون أراضيهم والمهجرون يتكدسون ضغطاً ديمغرافياً لا سابق له في المدن والعاصمة.

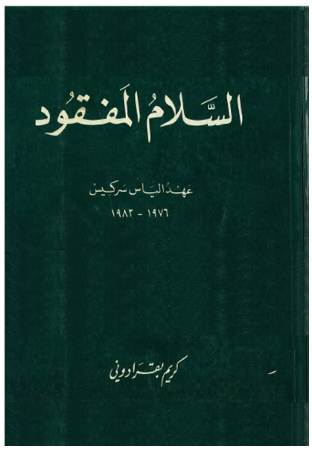

وتوالت المفاجآت على الأرض اللبنانية ففي 7 تموز 1980 عندما استطاع بشير الجميل أن يسيطر على كل المنطقة المسيحية وفي 2 نيسان 1981 شنت سوريا هجوماً ضارياً على زحلة جر وراءه ذيولاً لم تكن في الحسبان، واجتاحت اسرائيل لبنان في 6 حزيران 1982 ودخل آرييل شارون بيروت مثيراً دهشة العالم أجمع، وحصلت مفاجأة المفاجآت في 23 آب 1982 إذ انتخب بشير الجميل رئيساً للجمهورية وكان أخيراً 14 أيلول 1982 موعداً جديداً مع السلام المفقود باغتيال الجميل الرئيس المنتخب.

حين وصل الياس سركيس للحكم عام 1976 ورث رئاسةً بلا جمهورية، وجمهوريةً بلا دولةٍ ودولة بلا جيش، وجيشاً ممزقاً وعاجزاً في المقابل، كان عليه أن يواجه الضربات الإسرائيلية المزعزعة لاستقرار لبنان ويقاوم التوسع الفلسطيني في احتلال الأرض ويصد الهيمنة السورية على الإيرادات ويتحمل تردد الولايات المتحدة الأمريكية وعدم الاكتراث العالمي، لم يرث سركيس من سلفه شيئاً إلا أنه أورث خلفه بعض الشيء، ما انهارت الدولة في عهده وما انقطع الحوار على الرغم من كل التقلبات السلبية فمثابرته ورفضة الإذعان أديا إلى خلق إرادة وطنية موحدة، ومعارضة جماعية شاملة لكل وجود عسكري غير لبناني في لبنان، ونواة جيش ومؤسسات، ورفع القضية اللبنانيّة إلى واجهة المسرح العالمي، لقد أخرج سركيس لبنان من سراديب النسيان.

من قتل كمال جنبلاط؟

من قتل بشير الجميل؟

من أخفى الإمام موسى الصدر؟

هل كان لدى السوريين نية حقيقية لإحلال السلام في لبنان؟

هل كان لليمين اللبناني غير التحالف مع إسرائيل؟

أسئلةٌ قدمها بقردوني برسم التاريخ ولم يقدم إجاباتٍ عليها.

سيدة العاصي تقدم قوافل الشهداء قرابين للحرية

■ د. أميمة أحمد

قبل ثلاثين عاما في الثاني من شباط عام 1982 اجتاحت قوات الأسد الأب مدينة حماه الوادعة على كتف العاصي، ذائعة الصيت بنواعيرها، التي تحول صوتها الذي كان رمزا للخصب والنماء إلى أنين وعويل على ثلاثين ألف شخص لقوا مصرعهم في الحملة العسكرية للرئيس الراحل حافظ الأسد ضد ما اعتبره 'مؤامرة خارجية، ينفذها مارقون عن القانون ويضمرون الشر لسورية التي تقاوم المشروع الصهيوني الأمريكي، المقاومة لتحرير الأراضي العربية المحتلة منذ 1967'.

اتهم النظام السوري آنذاك تنظيم الأخوان المسلمين بقيادة أعمال عنف في سورية، منها تفجير مدرسة المدفعية بحلب شمالي سورية عام 1979، راح ضحيته نحو 300 طالب ضابط، ونفى الأخوان المسلمون مسؤوليتهم عن ذلك وعن غيره من أعمال العنف، غير أن النظام حظر التنظيم بإصدار القانون 49 عام 1980 الذي يجيز عقوبة الإعدام بحق كل من ينتمي لتنظيم الأخوان المسلمين.

دخلت قوات الأسد الأب مدينة أبي الفداء الاسم التاريخي لمدينة حماه،وكانت تتكون من قوات مدربة تدريبا جيدا على قتال المدن، وهي: سرايا الدفاع، واللواء 47/ دبابات، واللواء 21 /ميكانيك، والفوج 21/ إنزال جوي وهي قوات خاصة، إلى جانب أفراد المخابرات، وأعضاء حزب البعث في حماه، وقاد تلك الحملة العقيد رفعت الأسد، الشقيق الأصغر للرئيس حافظ الأسد، واستمرت الحملة العسكرية الأمنية 27 يوما، بدأت في 2 شباط / فبراير عام 1982. حماه التي تُصنف أقدم مدينة في العالم قصفوا أحياءها، الحاضر السوق التجاري، البارودية والحميدية وغيرها من الأحياء الشعبية، ذات التاريخ العريق. راح ضحية تلك المجزرة وفق توماس فريدمان: 'قام رفعت الأسد بالتباهي بأنه قتل 38 ألف شخص في حماه'، لكن مختلف التقديرات تشير إلى مقتل نحو 30 ألف شخص، وخمسة عشر ألف مفقود لازال ذووهم ينتظرون عودتهم، ولازالت قضايا الميراث والزوجات معلقة في غياب معرفة حالتهم أموات أو أحياء.

هذه المدينة الحالمة على ضفاف العاصي تغيرت ملامحها، غابت أحياء كان الأسد الأب وأخوه رفعت يظنان أن 'المارقين عن القانون' يختبئون فيها، هدموا 88 مسجدا وثلاث كنائس، فيما هاجر نحو 100 ألف خارج سورية مخافة أن تطالهم عقوبة الإعدام وفق القانون 49 سيء الصيت والسمعة.

بعض الشهادات عن المجزرة

روت سيدة من سكان حي البارودية، كانت مفتشة بالتربية والتعليم أن الجنود دهموا البيت وهم نيام، وأخرجوا كل من في البيت إلى الشارع بثياب النوم، وأمروهم بالاصطفاف للجدار وأيديهم على رؤوسهم، وبعد تقريعهم بكلام بذيء، تقول السيدة، والله استغرب أين تعلموا هذا الكلام النابي ليخاطبونا به، كنا وكل سكان الحي بالشارع بملابس النوم، ثم عزلوا الرجال عن النساء وأمروهم أن يصطفوا ويولوا وجوههم نحو الجدار وأيديهم خلف ظهورهم، ثم فتحوا الرشاشات عليهم، ولم يوقفهم صراخ النسوة من الأمهات والأخوات والزوجات والبنات، اللواتي نالتهم رشاشاتهم أيضا، تصفية جماعية، راح فيها الشيوعي والإسلامي والبعثي الموالي للنظام سواء بسواء وأيا كان انتماؤهم الديني، مسلم أو مسيحي.

وسيدة أخرى من بلدة سلمية، شرق حماه بنحو 30 كيلو مترا، متزوجة من حموي، كان زوجها عضوا في فرع حزب البعث الحاكم، قالت ' ذهبت أبحث عن زوجي أبو بدر بحماه بعدما فكوا الحصار عنها، كنت أمشي فوق الجثث المتراكمة فوق بعضها في ساحة العاصي وهي الساحة الرئيسية للمدينة. حيث تم إعدام المئات رميا بالرصاص، ولم تنفع توسلات أبو بدر لهم أنه مع النظام وعضو فرع حزب البعث، بل نهروه أن يصمت لأنه كاذب كما قيل لها من أحد شهود المجزرة'.

وهكذا لم تكن ضحايا مجزرة حماه من الأخوان المسلمين كما يزعم النظام الأسدي، بل من كافة شرائح المجتمع الحموي، ومن مختلف مشاربهم السياسية والدينية، ولم يكلف النظام نفسه أن يبحث بأسباب ماحدث في حماه يومذاك، ولا معاقبة من قام بهذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان، بل قدم مكافآت بترفيع المسؤولين عن تنفيذ الحملة العسكرية، رفعت الأسد أصبح نائب الرئيس لشؤون الأمن القومي، ومحافظ حماه آنذاك محمد حربة تقلد منصب وزير الداخلية، ومنح الضباط المشاركون رتبا أعلى، وهو سلوك يعبر عن استهتار واضح بالإنسان، واستعلاء على المواطن ومعاملته معاملة العبيد،مما جعل الجراح تعتمل في صدور هؤلاء المذلين المهانين عقدين ونيف، لتنفجر في 15 مارس 2011، ليسوا وحدهم هذه المرة، بل سورية برمتها انتفضت لكرامتها بعد 42 عاما من الاستبداد.

حتى اليوم نتساءل لماذا خذلت باقي المحافظات حماه آنذاك ؟ ولماذا لم تنجدها بالإضرابات والعصيان المدني لإنهاء دولة الاستبداد ؟ للأسف، وحتى المعارضة لم تكلف نفسها في بحث أسباب الاحتقان السياسي وانسداد أبواب الحوار التي جعلت الوضع يتفجر على هذا النحو؟ وبعض أطراف المعارضة اعتبرت معركتها مع النظام لمواجهة الإسلاميين. أمور كثيرة بقيت حتى اليوم كالطلسم لا أحد يعرفها، لكن النظام سجل تلك المجزرة من إنجازات الحركة التصحيحية التي انقلب فيها على رفاقه الذين رفضوا كنظام قرار 242 للتسوية مع إسرائيل، الذي أقرته الأمم المتحدة في أعقاب حرب 1967، التي هزمت فيها الجيوش العربية هزيمة نكراء، وكان يومها اللواء حافظ الأسد وزيرا للدفاع السوري الذي قاد الحرب على جبهة الجولان التي احتلتها إسرائيل ولا زالت محتلة حتى اليوم.

تعود الذكرى الثلاثون للمجزرة ولازالت سيدة العاصي تقدم الشهداء لإنهاء دولة الاستبداد، كي يعيش أبناء سورية في كنف الحرية التي يحلمون.

أخبرني أحد الأصدقاء، فرّ قبل أيام من حماه لما تتعرض له من حملة ' تطهير ' أعلنها الرئيس بشار الأسد ووزير داخليته، أنها تتعرض لحرب إبادة جماعية، الطرق المؤدية إليها مغلقة، والمدينة في شلل تام، لا كهرباء ولا ماء ولا مازت للتدفئة ولا مخابز، الناس تخبز على الصاج وتتدفأ بالحطب، ولا دواء ولا حليب للأطفال، إنها حالة لا تطاق، أكثر مما تعرضت له في مجزرة 1982.

صدق المثل القائل 'الولد سر أبيه' فما فعله الأسد الأب في حماه، يفعله ابنه اليوم مستعينا بشقيقه الأصغر العقيد ماهر الأسد وفرقته الرابعة لقمع المتظاهرين، كما فعل من قبل أبيه حافظ الأسد مستعينا بالشقيق الأصغر العقيد رفعت وكتائب سرايا الدفاع.

قتل آلاف الشباب، ومن يزعم أنه يعرف عدد القتلى فهو يكذب حسب المصدر السابق-، فالسلطة نفسها كما قال – لا تعرف عدد القتلى، المقابر الجماعية في كل مكان، دفن فيها الكثيرون وهو ما يفسر عدد المفقودين الذي تجاوز 65 ألف مفقود منذ بداية الثورة 15 مارس 2011، وأضاف 'نكون متفائلين لو قدرنا عدد القتلى من المدنيين والجيش تجاوز العشرة آلاف شخص، لأن المنشقين عن الجيش يُقتلون، ويُتوقع أن تكون الأيام والأسابيع القادمة أسوأ وأشد عنفا.

ماهذا العنف الأسوأ الذي يتوقعه السوريون؟ فقال إن الخوف أن يستخدم النظام الأسلحة المحرمة دوليا لقمع المظاهرات السلمية،مثل الأسلحة الكيماوية والأسلحة الجرثومية.

أيعقل يا دكتور بشار وأنت الدارس في بريطانية، أن تقوم بكل هذا العنف ؟ ولأجل ماذا ؟ لأجل البقاء في السلطة؟ لنفترض جدلا أنك قضيت على الثورة وهذا مستبعد بعد شلالات الدم التي سفكت منذ 15 مارس الماضي، أي نظام هذا الذي تقوده على جماجم السوريين ؟

كفى..كفى.. كفى قتلا، فالشعب السوري أحرق مراكب العودة، ولن يعيد خطأ مجزرة 1982 حين خذل حماه وتركها نهبا للقتل والتدمير والتنكيل بأهلها، وكانت عبرة لمن اعتبر لأربعة عقود من الذل والهوان، الشعب السوري كسر خوفه الذي قيده، وانتفض لاسترداد حريته وكرامته، هاتفا 'الموت ولا المذلة' كي يعيش أبناؤه رافعي الرأس بين الأمم.

كاتبة سورية مقيمة في الجزائر

حماة 1982.. جريمة لن ينساها التاريخ

■ ليلى العودات

توجّت مذبحة حماه الشهيرة عقداً من القمع الدموي للنظام السوري، استخدم فيه حربه ضد جماعة الأخوان المسلمين المسلحة ليبرر سلسة طويلة من الانتهاكات أخمد فيها تحركات الشق العسكري من الجماعة وأخمد معها كل أمل للشعب السوري في التحرر من قمع الأمن والسلطة وانتهاكهم لحقوقه الأساسية وكرامته الإنسانية بشكل يومي...

إلا أن مذبحة حماه لم تكن شهيرةً دوماً، فعندما حدثت في شباط عام 1982 تغاضى عنها الإعلام وتناساها الباحثون لأشهر عديدة، بعضهم بسبب الخوف وآخرون لاعتبارات سياسية. لم تعطى المذبحة حقها من البحث إلا عندما أصبحت تاريخاً، لم يقف يومها أحد مع الشعب السوري كما لا يقف معه أحد اليوم، لملم السوريون جراحهم وقتها وحدهم كما يفعلون اليوم، الفرق الوحيد، أنه بينما نشهد مذابح اليوم، تظهر مذبحة حماه في الذاكرة لتذكرنا بثمن السكوت، لتقول لنا أن من سرق البيضة والجمل، وأحرق الأخضر واليابس يوماً، سيعيدها كلما استطاع...

ماذا حدث في شباط 1982؟

يقول الصحفي توماس فريمان الذي عمل مراسلاً لجريدة نيويورك تايمز: "عندما وصلت إلى حماه بعد شهرين من المذبحة، كانت آثار الدماء لا تزال تلون ضفاف العاصي... رأيت أحياءً كاملة مهدمة المباني، بدت المدينة كأن إعصاراً مرّ بها، ولم يكن هذا الإعصار من عمل الطبيعة"

بدأت الأعمال المسلحة لجماعة الأخوان المسلمين بعد وفاة الشيخ مروان حديد تحت التعذيب على أيدي قوى الأمن السورية، حاز الشيخ مروان على مكانة خاصة في التنظيم وبعد مقتله بدأت الجماعة بتنفيذ تفجيرات وأعمال مسلحة استهدفت مواقع عسكرية ومدنية وشملت اغتيال العديد من المفكرين السوريين، وكان رد النظام بأن أسس فرق الحرس الجمهوري وسرايا الدفاع - التي استلم رفعت الأسد شقيق الرئيس حافظ الأسد قيادتها- واحكم القبضة الأمنية وتمادى في انتهاك القانون فشكل المحاكم العسكرية واصدر القوانين التعسفية ونقل ضمنياً السلطات الثلاثة إلى يد الحكم العسكري والأمني..

قام الأخوان المسلمون بمحاولة فاشلة لاغتيال الرئيس حافظ الأسد أمام قصر الضيافة في 26 حزيران 1980، وفي فجر اليوم التالي 27 حزيران قاد رفعت الأسد عملية نفذتها سرايا الدفاع وجنود من الفيلق الأربعين للجيش السوري واللواء 138 لفرق الأمن توجه منهم ثمانون مجنداً إلى سجن تدمر العسكري الذي ضم مجموعة من السجناء يعتقد أن معظمهم من الأخوان المسلمين وتم قتلهم في زنزاناتهم وعنابر نومهم، يذكر تقرير منظمة العفو الدولية أن أعداد القتلى راوحت بين 600 إلى 1000 سجين وانه تم دفنهم في مقبرة جماعية خارج السجن.

تلت هذه المذبحة قيام قوى الأمن بأعمال تمشيط دورية للأحياء السكنية في كل من حماه وحمص وحلب وترافقت هذه الأعمال بإعدامات ميدانية للمطلوبين، وإهانات وتحقير وعنف مع المدنيين.

قبل بضعة أشهر من مذبحة تدمر، اكتشف حافظ الأسد محاولة انقلاب في القوى الجوية وبيّن تحقيق المخابرات أن العملية مدبرة من قبل جماعة الأخوان المسلمين، قرر حافظ الأسد أن يقتلع الخطر من جذوره وفي أيلول 1981 أصدر المجلس الأمني الأعلى قراراً بتعيين رفعت الأسد آمراً عرفيا على منطقة مشق وحماه وحلب واعتبارها منطقة عمليات أولى.

في ٢ شباط 1982 توجهت قوات من الجيش إلى مدينة حماه وقاموا بحصار حي البارودي، وتصدت لهم قوات الأخوان المسلمين المسلحة فأجبروا على التراجع وتحصنت قوات الأخوان على أسطح المنازل وفي فجر اليوم التالي بدؤوا بالتكبير على المنابر وأعلنوا حماه "مدينة محررة" وتوعدوا بتحرير باقي البلاد، وبدؤوا بالهجوم وعلى المراكز الحكومية ومراكز الأمن وقاموا بإعدام ممثلي حزب البعث وكل من تعاون معهم حتى بلغ عدد القتلى 50 على الأقل.

قام 6000 - 8000 جندي من سرايا الدفاع والقوات الخاصة واللواء 21 المدرع واللواء 47 المدرع والفرقة الثالثة المصفحة بمحاصرة المدينة وقطع الاتصالات عنها، ونقل بعض

المراقبين أن الأحياء القديمة ضربت بالقنابل من الجو لتسهيل دخول القوات العسكرية والدبابات كما ذكر تقرير منظمة العفو الدولية شتى أنواع الانتهاكات من إعدامات جماعية وإعدام بغاز السيانيد وجمع المدنيين في المطار الحربي والملعب البلدي وتركهم بدون طعام أو مأوى، كما دخلت البلدوزرات إلى المدينة وهدمت الأحياء السكنية والبنى التحتية.

في يوم 22 شباط أذاعت السلطات السورية رسالة برقية من فرع الحزب في حماه تبين فيها تأييدها للرئيس حافظ الأسد وتؤكد أن قوات الأمن قد انتقمت من الأخوان المسلمين بسبب ارتكابهم لأعمال القتل التي راح ضحيتها أعضاء حزب البعث وعائلاتهم وأشارت الرسالة أنهم "أخمدوا أنفاسهم إلى الأبد"

قدرت منظمة العفو الدولية أعداد القتلى ب 10000 - 25000 قتيل، لم تحاول السلطات السورية تكذيب هذا العدد ولم ترد على التقرير المرسل من منظمة العفو الدولية ولم تستجب لطلبهم بفتح تحقيق بشأن الانتهاكات بل قاموا بفتح أتوستراد دمشق حماه بعد اقل من شهرين من المذبحة كي يرى السوريون ويسمعوا ثمن العصيان.

من الجدير بالذكر أن الفترة بين عامي 1976 و 1982 أو فترة القمع الكبرى كما سماها بعض الباحثين في تاريخ سورية الحديث شهدت إلى جانب الأعمال المسلحة العنيفة للإخوان المسلمين حراكاً سياسياً علمانياً للأحزاب اليسارية والنقابات المهنية وغرف التجارة والصناعة والكثير من المفكرين والمثقفين، لكن الطابع العنيف لحركة الأخوان المسلمين والرد الأعنف للنظام السوري حرم هذه التحركات من أن تأخذ دورها الإيجابي الفعال في السير بسورية إلى عملية تحول ديمقراطي أكدت ثورة الشعب السوري اليوم أنه حتمي وآت لا محالة...

هناك الكثير من الدماء على أيدي المسلحين من الأخوان المسلمين، لديهم الكثير ليعتذروا عنه للشعب السوري الذي دفع ثمن عنفهم من أرواح أبنائه ومستقبلهم، بعد أن يسمع السوريون تلك الاعتذارات، ربما سيسألوا أنفسهم ما الذي أودى بهذه الفصائل إلى العنف والإجرام، لماذا لم تنشأ فصائل إرهابية مسلحة تمارس الترهيب والعنف والاغتيالات قبل عهد الأسد، والإجابة ستساعدنا في فهم الممارسات بدون تبريرها، العنف يولد العنف، القمع يولد الانفجار، لو وظف حافظ الأسد موارد سورية في تنميتها بدل عسكرتها لما توجه الناس إلى الإجرام، لو احترم شعبه بدل سحقه لسعوا إلى بناء بلادهم بدل هدمها.

ولكل من اعتبر المجازر الكثيرة والقمع الدموي العنيف رد فعل مشروع ضد الأعمال المسلحة التي قام بها الأخوان المسلمين، لن أجد ما يفوق قول السياسي السوري الكبير أكرم الحوراني:. "لقد كان ما فعلتموه في مدينة حماه جريمة لن ينساها التاريخ، وإن ثورة بضعة مئات من الإخوان المسلمين الذين هزمناهم ديمقراطياً في الخمسينات لا يبرر ذبح مدينة بكاملها".

حمص أجمل من أمي

■ أندلس الشيخ

1

في حي الخالدية
يقول ظل فدوى سليمان
عفواً بول تسيلان
الموت
ليس فقط
سيداً
يأتي من بلاد الراين
بل
ومن القصر الجمهوري
في الشام.

2

في حي كرم الزيتون
يسأل الفتى أباه
قبيل الخروج في التظاهرة...
أبت
هل تستطيع ذئاب النظام
فتح النار، مثلاً،
على باص
مدرسة المحبة للمعوقين؟

3

في حي دير بعلبة
هناك "شوفير سوزوكي"
يخرج من بيته
عند الفجر
ليوقظ آلهة التوحيد
من نومها
ثم
ليجلبها معه
إلى الحي
كي تقوم بدورها المفترض
بدرء الرصاص
عن صدور الناس.

4

في حي بابا عمرو
يشرح خالد أبو صلاح
لأحد المراقبين:
هنا
لا لمبة أديسون
ولا دافعة أرخميدس
ولا تفاحة نيوتن تسقط على الأرض.

5

في حي جب الجندلي
لم يفتح العم أبو حسان
هذه المرة
باب البيت
ليسقي شجرة الأكاسيا
كالمعتاد
بل ليكسر أغصانها
ويصنع منها حطباً
فصغاره في الداخل
كأقراط الورد
يرجفون من البرد.

6

في حي كرم اللوز
عصفور دوري
في حيرة من أمره
يجوب السماء
طولاً وعرضاً
يضايقه
صوت المدفعية
وأنين الجرحى
في المشافي الميدانية.

7

في حي القصور
وجه الفرّان
وهو يصنع
رغيف الخبز
يضاهي جمالاً
وحي جان دارك
وخمسين فصل ربيع
في بلاد الشرق.

8

في حي جورة الشياح
يقول القنّاص للقنّاص
أنا لست قاتلاً
بل
رام بارع في التسديد...
بالحرف
هذا ما كان يقوله
أحد تلامذة ادوارد سعيد
في جامعة كولومبيا
عن مهمته
أيام غزو العراق.

9

في حي باب هود
فهم السوريون
حكمة هوميروس
ومارسيل بروست
"الغناء لقاح ضد الموت".

10

في حي البياضة
"طق طق"
"طق طق"
صوت رصاص...
"طق طق"
"طق طق"
يخفق قلبي
"طق طق"
"طق طق"
أفكر في أهلي
"طق طق"
"طق طق"
حمص أجمل من أمي.

ملحق النهار | 4 / 2 / 2012

شهداء سورية

مجموع الشهداء (7353)

دمشق: 151
ريف دمشق: 697
حمص: 2556
حلب: 163
حماه: 1023
اللاذقية: 321
طرطوس: 165
درعا: 851
دير الزور: 258
الحسكة: 66
القنيطرة: 12
الرقة: 35
ادلب: 898
السويداء: 41

1486 عدد العسكريين
5821 عدد المدنيين
191 عدد الإناث
6644 عدد الذكور
91 عدد الأطفال الإناث
381 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 04 / 2 / 2012